التحديات التى تفرضها العولمةعلى العالم العربى	د . احمد فاروق احمد د. جمال صالح الزناتي قسم الاجتماع – كلية الاداب – جامعة المنيا

المقدمـــة :

سيطر موضوع العولمة على الحوار بين العامة والخاصة في العقـــد الاول من القرن الحادي والعشرين ، واكتساحها للحدود والســـيادة والثقافـــات والحقوق فيما بين الدول ، وجرى تصوير الموضوع وكانه شيء جديد وقـــوة مكتسحة للجميع بارادة او دون ارادة ، وامـــام هـــذا التـــهويل والتعويـــم زاد الحديث عن العولمة غموضا وابهاما وامتلأ برمـــوز المؤامـــرة والســـيطرة والاستغلال من الاقوى ضد الضعيف .

وفي الواقع فان فحوى " العولمة " بمعنى محاولة الاستفادة الاقتصاديـــة والسيادة الثقافية لمجتمع من المجتمعات تجاه غيره من المجتمعات البشرية هو ظاهرة انسانية بالاكراه .

فتيار العولمة هو تيار جارف ناجم عن تطورات عالمية ساحقة نتجـــت عن الثورة العلمية والتكنولوجية والتى بدورها احدثت ثورة انتاجية كبرى فـــي مجالات التجارة والاستثمار ومن ثم فانه تيار لايمكن الرجوع عنه لانه مرتبط بالتطور الهائل في القوى الانتاجية في عالمنا المعاصر ، وهذه الثورة فرضت ضرورة التدفق الحر للمعلومات وعناصر الانتاج ، ونشات معـــها مؤسســـات دولية تمثلت في منظمة التجارة العالمية سنة ١٩٩٥ والتى خرجت الـــى ارض الواقع لتكون اول منظمة دولية تعنى بالمسائل المتعلقة بالسياســـات التجاريـــة

حو الدول وتعديو الجوانب المنظمة لنشاط التجارة الدولية الذى اكتسب مؤخرا
ا همية فائقة من خلال الاتفاق على ٢٨ وثيقة قانونية تغطى مختلف
و القطاعات التجارية بداية بقطاع السلع والخدمات ومرورا بالاوجه التجارية
الخاصة بحقوق الملكية الفكرية وانتهاءا بسياسات الاستثمار، ونظرا لان
منظمة التجارة العالمية قد قامت في توقيت يشهد فيه العالم تغيرات متلاحقة
وتدفقية التطورات التي اجتاحت هيكل النظام العالمي بسقوط الاتحاد السوفيتي او
كما عرف وقتئذ بانتصار الراسمالية ونهاية الحرب الباردة ، فلقد ادت هذه
التداعيات الى ظهور مفاهيم جديدة على صعيد العلاقات الاقتصادية والتجارية
الدولية كان اهمها ما اطلق عليه مسمى العولمة .

ا جابة على واداى هذا التطور على الصعيد الوطني الى تزايد الشعور بالحاجة
لمزيد من التعاون والتكامل فيما بين الدول لتعظيم مكاسب تطبيق النمط
الاقتصادي الحر الجديد ، وهو الشعور الذى اسفر عن اعادة احياء تكتلات
تجارية واقتصادية قديمة كادت ان تتلاشى وظهور ترتيبات تكاملية جديدة
مختلفة الانماط والابعاد والتوجهات تطبق مستويات مختلفة من التكامل
التجارى والاقتصادى بعضها في اطار شبه اقليمى والبعض الاخر في اطار
اقليمى ، كما ظهرت ترتيبات عملاقة " غير اقليمية " اطلق عليها
مصطلح المجالات الاقتصادية الكبرى ، نظرا لانها تتجاوز حدود الاقليم لتضم
اعضاء من قارات مختلفة ويتسع نطاقها ليشمل عددا كبيرا من الدول بمساحة
ضخمة للسوق الذى تنشئه مثل هذه الترتيبات .

ولقد ظل العالم لفترة طويلة يعتبر ان اتفاقية الجات هى الاطار القانوني
الوحيد لتحرير التجارة العالمية ، لايضاهيها او يوازيها في ذلك سوى
المجموعة الاوربية التى نجحت في تشكيل التكتل التجارى الوحيد الفعال في
حقبة الستينات وحتى اواخر الثمانينات ، لذا ادى ظهور هذا الكم الهائل من

اتفاقيات مناطق التجارة الحرة والاتحادات الجمركية والاسواق المشتركة في شتى بقاع الارض الى تواتر الحديث عن ظهور حالة من التنافس بين تحرير التجارة في اطار اتفاقية الجات ووفقا لاحكامها وتحريرها في اطار هذه الترتيبات الاقليمية الجديدة ، الامر الذي قد يؤدى الى الاضرار بما تم انجازه من تحرير للتجارة الدولية عبر ثمانى جولات للمفاوضات .

وظاهرة العولمة قد اثارت في العالم العربى منذ وقت طويل مشاعر متضاربة من الحماسة الشديدة لدى البعض ، ومن الخوف والقلق لدى اخرين ومن اهم بواعث هذه المشاعر سواء تلك المتصلة بالقبول او الرفض ما تحدثه ظاهرة العولمة من اثار في مستوى معيشة الافراد والدول من ناحية ، وفي التطور الثقافي (والحضارى) من ناحية اخرى . فالمعارضون للعولمة وللانفتاح الشديد على العالم يخشون ما ينطوى عليه هذه الانفتاح من تهديد لثقافتهم وهويتهم الخاصة من ناحية ، ومن تهميش لنسبة لايستهان بها من امتهم ، او ربما لغالبية افراد هذه الامة بمعنى تخفيض مستوى معيشتهم او على الاقل تخفيض معدل الارتفاع بهذا المستوى من ناحية اخرى ، في الجانب الاخر ترى المؤيدين للعولمة والمتحمسين لها يبدون انبهارا شديدا بمدى كفاءة التكنولوجية الحديثة وقوتها وثقة تامة بقدرة هذه التكنولوجيا الحديثة على تحقيق الارتفاع بمستوى المعيشة للجميع ، على الاقل في المدى الطويل ويميلون الى الاستهانة بالاثار السلبية للعولمة في الاستقلال الثقافي والحضارى بل وقد يبدون تفاؤلا بقدرة هذه التكنولوجيا الحديثة نفسها على دعم وتقوية الثقافات الوطنية .

فهذه الظاهرة هى شكل عصرى للاستعمار التقليدى والاستعمار الاقتصادى وان الصراع بين قوى العولمة وبين الواقع المادى والمعنوى في العالم العربى قد تسبب في حدوث تناقض وعدم توازن وادى الى التغيير في

جوانب متعددة من الحياة . ومن هنا فان العولمة تثير للعالم تحديات متعـــددة تواجه الثقافة القومية والهوية العربية وايضا تحديات مباشرة للنظم السياسية – والاقتصادية والاجتماعية .

ومن هنا تمثلت مشكلة الدراسة في ما يحاط بمفـــهوم العولمـــة مـــن غموض وما تحمله اثارها من تفاؤل وما تثيره من مخاوف يحملها المســـتقبل بين طياته لدول العالم النامي قاطبة ومن بينها البـــلاد العربيـــة علـــى وجـــه الخصوص .

وعليه تمثل الهدف الرئيسي لهذه الدراسة في مناقشة ظاهرة العولمـــة التي يجرى كثيرا الحديث عنها . وذلك من خلال عدة اهداف فرعية ترمي الى الاجابة على التساؤلات التالية : ماذا يقصد بمفهوم العولمة اهي عولمـــة.. ام امركة ؟ متى نشات ظاهرة العولمة ، وماهى اهدافها؟ وماهو وضع العالم قبل العولمة ؟ وماهي متطلبات العولمة (التحديات) ، ماذا يملـــك العـــالم العربي من تلك المتطلبات او بمعنى اخر ماهي مقومات العالم العربي للاندماج في النظام العالمي ؟ ماهي الاثار المتوقعة لانخراط العالم العربي في النظـــام العالمي الجديد ؟

هذا ولقد استخدم في هذه الدراسة كل من الاسلوب الوصفي والتحليلـــي لتحقيق اهداف الدراسة ، وذلك بالاعتماد على بيانات ثانوية جمعت من عـــدة مصادر في مقدمتها تقارير التنمية البشرية المختلفة والذي ينشـــره برنـــامج الامم المتحدة الانمائي . بالاضافة الى بعض المراجع والدراســـات والبحـــوث المنشورة التي تناولت هذا الموضوع بالدراسة والتحليل .

اولا : مفهوم العولمة :

شاع استخدام كلمـــة " عولمـــة " فـــي مقـــابل Globalism ومـــن المعـــروف ان اســـتعمال الكلمات المنتهية باللاحقة (ism) يشار بها الـــى

الاتجاهات العامة والمذاهب السائدة والافكـــار القـائدة مثـل Capitalism Socialism بمعنى الراسمالية والاشتراكية .

ومن الناحية اللغوية فصيغة الفعللة التى تاتى منها العولمة انما تستعمل للتعبير عن مفهوم الاحداث والاضافة وهى مماثلة في هذه الوظيفة لصيغـــة " التفعيل " وتستعمل الصيغتان مقابل الكلمات التى تنتهى باللاحقة (ion) لافادة المعنى نفسه كما نجد ذلك في كلمات مثل Capitalization وهى الرســـملة : الفعللة وتعني الاتجاه نحو الراسمالية مثـــل (Egypt ion iation) بمعنـــى التمصير اى صبغ الشيء بصبغة المصرية ، وهذه هى القاعدة السليمة فـــي معاملة مثل هذه الكلمات فاذا جاءت كلمة " العولمة " وجب حملها على معنـــى الاحداث او الاضافة في مقابل " Globalization " لا على معنـــى العنونـــة وتسمية الاتجاه المقابل لمصطلح (Globalism) الذى يقابله فـــي العربيـــة السليمة صيغة المصدر الصناعى " العولمية "

فالعولمية مصدرا فقد جاءت توليدا من كلمة عالم ونفترض لها فعلا هو عولم يعولم عولمة بطريقة التوليد القياسى فهذا عن مصطلـــح العولمـــة مـــن الناحية اللغوية[١] .

اما من الناحية الاقتصادية والسياسية فقد تعددت الاراء فـــي تعريـــف مصطلح العولمة فيعرفها " الطرابلسي " [٢] على انها الرؤية الاســـتراتيجية لقوى الراسمالية العالمية وخصوصا الولايات المتحدة الامريكية والرامية الـــى اعادة تشكيل العالم وفق مصالحها واطماعها سائرة نحو ذلك الهدف على ثلاثة مسارات متوازية (هي الاقتصادى والسياسي والثقافي .

كما يعرفها " قطامش " العولمة " [٣] بانها حركة تســـتهدف تحطيـــم الحدود الجغرافية والجمركية وتسهيل نقل الراسمالية عبر العالم كلـــه كســـوق

كونية دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة او انتماء الى وطن محدد او لدولة معينة دون الحاجة الى اجراءات حكومية .

اما " باربر " Barber [٤] يرى ان العولمة تتمثل في اقتصاد السوق ، وهيمنة النظام المالى والمصرفي على العالم كله وهيمنة التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاعلام المتطورة .

ويعرف " ماكجرو " Mcgrew. [٥] العولمة وذلك من خلال عدة عمليات اساسية وهى المنافسة بين القوى العظمى ، والابتكار التقانى " التكنولوجى " ، وانتشار عولمة الانتاج والتبادل والتحديث .

ويعرف " العظم " [٦] العولمة على انها وصول نمط الانتاج الراسمالي عند منتصف القرن العشرين تقريبا الى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والتداول الى عالمية دائرة الانتاج واعادة الانتاج ذاتها ، اى ان ظاهرة العولمة التى نشهدها هى بداية عولمة الانتاج والراسمالية الانتاجية وقوى الانتاج الراسمالية وبالتالي علاقات الانتاج الراسمالية ايضا ونشرها ايضا في كل مكان مناسب وملائم خارج مجتمعات المركز الاصلي ودوله . والعولمة بهذا المعنى هى رسملة العالم على مستوى العمق بعد ان كانت رسملته على مستوى سطح النمط ومظاهرة " . وينتهى " العظم " الى صياغة تعريف عام للعولمة على انها حقبة التحول الراسمالى العميق للانسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل سيادة نظام عالمى للتبادل غير المتكافيء .

ويرى " بهاء الدين " [٧] العولمة على انها نظام عالمى ينسلخ فيه الناس والرموز والسلع من البعد الجغرافي ، وينتزعون في كثير من الاحيان من جذورهم الوطنية ، وتفتقد كثير من الشعوب والمجتمعات التى كانت تكفلها لهم حدودهم الجغرافية .

ويعرف " هلال " [٨] العولمة بانـــها " مجموعـــة مـــن التطـــورات الاقتصادية والتكنولوجية الحادثة في عالمنا المعاصر وهى تطورات حاصلـــة من فترة تاريخية وتطرح تاثيراتها على مختلف الدول والمجتمعات بدرجـــات مختلفة .

كما يعرف "عودة " [٩] العولمة على انها العملية التاريخية الجاريـــة على الصعيد العالمي لصياغة انماط " كونية " من الاقتصاد والسياسة والثقافة .

ويعرف " عبد العليم " [١٠] العولمة بانها الانفتاح على السوق العالميـــة وذلك عن طريق اجراءات تدفع نحو ازالة الحواجز امام التجـــارة الدوليـــة للسلع والخدمات والغاء القيود على الاستثمار الاجنبى المباشـــر فضـــلا عـــن تحرير التدفقات المالية في النقدية في القرية المالية العالمية .

ويرى " الجوهرى " [١١] ان العولمة نتاج لاعتبارات عدة تتمثـــل فـــي التغيرات في التوازن السياسي للقوى العالمية ، والثورة الاتصالية الراهنـــة ، وتعاظم امكانات القوى الاقتصادية في العالم المتقدم وتزايد الفجوة بينها وبيـــن الدول النامية ، والطفرة العلمية والتكنولوجيـــة الضخمـــة فـــي ادوات الســـلم والحرب (تكنولوجيا الهندسة الوارثية وحرب الريموت كنترول).

يتضح مما سبق ان مفهوم العولمة من اكثر المفاهيم غموضا ولعل ذلك يرجع الى العديد من الاسباب نذكر منها حداثة اطلاق المصطلح وتعدد الجوانب التى ينطوى عليها من عمليـــات اقتصادية وسياسية وثقافية واجتماعية فضلا عن تعدد الاقترابات في فهم هذا المصطلح ما بـــين اقترابات ماركسية ترى في العولمة الهجمة الاخيرة للراسمالية الى اقترابات حضارية ترى في العولمة مسعى لرقي الحضارات الاخرى غير الغربية .

ثانيا : نشاة ظاهرة العولمة

لقد بدات العولمة تاريخيا عندما بدا الناس بالسيطرة على المســـافة – من خلال تدشين الحصان والجمل ومن خلال السيطرة على الملاحة البحريـــة

ومن خلال اكتشاف مبادىء الاتجاه وعندما بدءوا يتخلصون من منطق ضيق الافق يقتصر على التامين الذاتى للمعيشة الى السعي الى تحسين ظروف البقاء عن طريق التبادل والشراكة والاندماج ، ويتسم التاريخ بوجود فيض من الناس والخبرات والخدمات والمعلومات والافكار على اكثر من صعيد ، وان اتساع هذه من اجل ان يشمل مساحة الارض باكملها وتشعب نقاط الارسال والوصول وتكثيفها هما من سمات العولمة ، وينشا عن ذلك خوف مزدوج ومتضارب يغذى ردة فعل لمنافسة قلقة : خوف من الذوبان في المجموعة ، وخوف من تحول بلد ما او مجموعة بلدان الى قوة تزعزع ما نعتبره في عصرنا الحاضر توازنا .

الا ان التاريخ شهد مرة بعد اخرى البشر يبسطون نفوذهم حتى ابعد الافاق ، كما خطط بعضهم للسيطرة الشاملة وهذا هو موضوع فكرة الهيمنة من الاسكندر حتى هتلر لكن بقى هذا الفيض من الناس والخيرات والخدمات والمعلومات والافكار محصورا نسبيا على صعيد الكرة الارضية سيما وانه بقى ضيق الانتشار[١٢] .

واذا كان الفكر الغربى يرجع نشاة العولمة الى لحظة انتصار الغرب بانهيار المعسكر الاشتراكى والسقوط المدوى لسور برلين مستخدما في ذلك اقوى ابواق التعمية والتغطية معلنا نهاية التاريخ فان هدوء العاصفة الهوجاء والضجيج الاعلامى المثار يدفعنا الى اعمال الفكر لسبر اغوار النشاة التاريخية لمصطلح " العولمة " وكيف ان هذا المصطلح صاحب الانسان في كافة مراحل تاريخه على هذا الكوكب الذى يعيش فيه واستمد منه اسمه " الارض " ولتصبح العولمة القرين " للارضية " باعتبار ان العالم هو الكرة الارضية باتساع المقياس الذى يقيس به العامة حدود الامتداد الجغرافي وان

كان الكون الفسيح قد دفع الكثيرين الى تعظيم الانتمـــاء والـــولاء لـــلارض باعتبار ان الارض اصبحت هى الوطن [١٣].

ويرى الباحثان ان هذه الظاهرة ما هى الا تطور طبيعى للحضارة منذ اقدم الحقب التاريخية حيث انتقلت تقنيات الثورة التقنية الاولى المسماة بالعصر الحجرى ثم التقنيات المرتبطة بالعصر الحديدى ثم التقنيات المرتبطة بـــالعصر الزراعى والتى بدات من عدة الاف السنوات قبل الميلاد ، ولكن ما يميز هـــذه الظاهرة الان هو كثافة المبادلات بين البلدان والمناطق وسرعة الانتشار .

وفي هذا الاتجاه حاول " رولاند روبرتسون " [١٤] في دراسته المهمة " تخطيط الوضع الكونى " ان يرصد المراحل المتتابعة لتطور العولمة وامتدادها عبر المكان والزمان وصاغ نموذجا قسمه الى خمس مراحل وهى :

١ – المرحلة الجنينية :

استمرت في اوربا منذ اوائل القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر هذه المرحلة شهدت نمو المجتمعات القومية واضعافا للقيود التـــى كانت سائدة في القرون الوسطى ، كما تعمقـــت الافكـــار الخاصـــة بـــالفرد وبالانسانية وبدات الجغرافيا الحديثة وذاع التقويم الغريغورى .

٢ – مرحلة النشوء :

استمرت في اوربا اساسا من منتصف القرن الثامن عشر حتـــى عـــام ١٨٧٠ وما بعده فقد حدث تحول حاد في فكرة الدولة المتجانســـة الموحـــدة ، واخذت تتبلور المفاهيم الخاصة بالعلاقات الدولية وبالافراد باعتبارهم مواطنين لهم اوضاع مقننة في الدولة ، ونشا مفهوم اكثر تحديدا للانسانية وزادت الـــى حد كبير الاتفاقات الدولية ، ونشات المؤسســـات المتعلقـــة الخاصـــة بتنظيـــم العلاقات والاتصالات بين الدول ، وبدات مشكلة قبـــول المجتمعـــات غـــير الاوربية في " المجتمع الدولي " وبدا الاهتمام بموضوع القومية والعالمية .

٣ – مرحلة الانطلاق :

استمرت من عام ١٨٧٠ وما بعده حتى العشرينيات من القرن العشرين . وظهرت مفاهيم كونية مثل " خط التطور الصحيح " والمجتمع القومي " المقبول " وظهرت مفاهيم تتعلق بالهويات القومية والفردية وتم ادماج عدد من المجتمعات غير الاوربية في " المجتمع الدولي " وبدات عملية الصياغة الدولية للافكار الخاصة بالانسانية ومحاولة تطبيقها وحدث تطور هائل في عدد وسرعة الاشكال الكونية للاتصال وتمت المنافسات الكونية مثل الالعاب الاولمبية وجوائز نوبل وتم تطبيق فكرة الزمن العالمي ، والتبنى شبه الكوني للتقويم الغريغوري ووقعت في هذه المرحلة الحرب العالمية الاولى ونشات عصبة الامم .

٤ – الصراع من اجل الهيمنة :

استمرت هذه المرحلة من العشرينيات حتى منتصف الستينيات . وبدات الخلافات والحروب الفكرية حول المصطلحات الناشئة بعملية العولمة والتي بدات في مرحلة الانطلاق . ونشات صراعات كونية حول صور الحياة واشكالها المختلفة وقد تم التركيز على الموضوعات الانسانية بحكم حوادث الهولوكوست والقاء القنبلة الذرية على اليابان وبروز دور الامم المتحدة .

٥ – مرحلة عدم اليقين :

بدات منذ الستينيات وادت الى اتجاهات وازمات في التسعينيات وقد تم ادماج العالم الثالث في المجتمع العالمي ، وتصاعد الوعي الكوني في الستينيات وحدث هبوط على القمر وتعمقت القيم ما بعد المادية وشهدت المرحلة نهاية الحرب الباردة وشيوع الاسلحة الذرية وزادت الى حد كبير المؤسسات الكونية والحركات العالمية ، وتواجه المجتمعات الانسانية اليوم

مشكلة تعدد الثقافات وتعدد السلالات داخل المجتمع نفسه واصبحت المفاهيم الخاصة بالافراد اكثر تعقيدا من خلال الاعتبارات الخاصة بالجنس والسلالة وظهرت حركة الحقوق المدنية واصبح النظام الدولي اكثر سيولة وانتهى النظام الثنائي القطبية وزاد الاهتمام في هذه المرحلة بالمجتمع المدني العالمي والمواطنية العالمية وتم تدعيم نظام الاعلان الكوني .

ومع ذلك هناك من يعارض هذه التقسيمات الزمنية ويعتبر ان العولمة في الحقيقة هى نظام عالمي جديد له ادواته ووسائله وعناصره وميكانزماته ، ومنجزاتها حصيلة تاريخية لعصر تنوعت فيه تلك التطورات التي ازدحم بها التاريخ الحديث للانسان .

ثالثا : اهداف العولمة والوضع الراهن للعالم اليوم

العولمة ظاهرة معقدة ذات ابعاد متعددة وذات تاثيرات متباعدة ومتباينة تشمل الكثير من النواحى والتى تؤدى الى تشابك وتداخل الاطرف والعلاقات والعناصر والعوامل ومن ثم تحتاج الى رؤية واضحة وقوة ضوء كبيرة للتوجه نحو الطريق السليم وهو ما يتحقق من خلال اهداف العولمة والتى يمكن لنا ايجازها على النحو التالى [١٥]: -

١ – الوصول الى سوق عالمي واحد مفتوح بدون حواجز او فواصل جمركية او ادارية او قيود مادية او معازل عرقية او جنسية او معنوية عاطفية .. بل اقامة سوق متسع ممتد يشمل العالم كله ويشمل كافة قطاعاته ومؤسساته وافراده .

٢ – الوصول الى شكل من اشكال التجانس العالمي سواء من خلال تقليل الفوارق في مستويات المعيشة ، او في الحدود الدنيا لمتطلبات الحياة او في حقوق الانسان .

٣ – الوصول بالعالم الى جعله وحدة مندمجة ومتكتلة سواء من حيث المصالح والمنافع المشتركة والجماعية او من حيث الاحساس والشعور بالخطر الواحد الذى يهدد البشرية جميعا ، او من حيث اهمية تحقيق الامن الجماعي بابعاده الكلية وعناصره الجزئية الفعالة فيه .

٤ – تنمية الاتجاه نحو ايجاد لغة اصطلاحية واحدة تتحول بالتدريج الى لغة وحيدة للعالم يتم استخدامها وتبادلها سواء بالتخاطب بين البشر او بين الحاسبات الاليكترونية حتى يصل العالم الى التحدث بلغة واحدة .

٥ – الوصول الى وحدة الانسانية جمعاء وبمعنى ان يتم تدريجيا تذويب الفوارق خاصة الاجناس والقوميات من خلال تكثيف عمليات الاختلاط والمزج بين عناصر الجنس البشرى ، حتى يحدث التقارب والانسجام ، والائتلاف ، والتوافق .

٦ – تعميق الاحساس والشعور العام والمضمون الجوهرى بالانسانية البشرية وازاحة وازالة كل اشكال التعصب والتمايز العنصرى والنوعى وصولا الى عالم انسانى بعيدا عن التعصبات والتناقضات الانفراطية .

٧ – انبعاث وبعث رؤية جديدة تكون بمثابة حركة تنوير كبرى واستبصار وتبصر فاعلة كتيار كهربائى يسرى ويداعب طموحات البشر باختلاف اجناسهم وشعوبهم ودولهم ويخاطب احلامهم ويوقظ من النوم احلاما وامالا كانت نائمة ويدفع بها دفعا الى السطح لتظهر وتعبر عن ذاتها .

ان العولمة ليست مجرد تدفق النقود والسلع والخدمات بل هي تزايد الاعتماد المتبادل بين سكان العالم ، والعولمة ليست عملية لاندماج الاقتصاد فحسب ، بل ايضا اندماج الثقافة والتكنولوجيا والحكم ، ففي ظل العولمة اصبح الناس في كل مكان مرتبطين بعضهم البعض بحيث يتاثرون باحداث تحدث في اقصى اركان العالم ، والعولمة ليست جديدة فانكماش المكان والزمان

واختفاء الحدود هي امور تربط حياة البشر على نحو اعمق واشد واسرع مما كان يحدث في الماضي نظرا لتوفر بيئة تساعد في ذلك(ثورة الاتصالات) ،كما تتيح العولمة فرصا كبيرة للتقدم البشري ولكن فقط في حالة وجود حكم قوي ، وتزايد التجارة والتكنولوجيات الجديدة والاستثمارات الاجنبية وتوسع وسائط الاعلام ، وتزايد وصلات الانترنت وهي امور تؤدي بلا شك الى النمو الاقتصادي والتقدم البشري مما يساهم في القضاء على الفقر في القرن الحادي والعشرين بمساعدة الميراث الهائل للقرن العشرين من ثورة معلوماتية وتكنولوجية هائلة في كافة مجالات الحياة ، فالتضامن والتقارب العالمي هي امور يمكن ان تثري حياة البشر في كل مكان ، ويستلزم الاعتماد المتبادل بين حياة الناس وجود قيم مشتركة ووجود التزام مشترك بالتنمية البشرية لجميع الناس .

وعولمة اليوم هدفها توسيع الاسوق بفتح الحدود الوطنية امام التجارة وراس المال والمعلومات ، فالاسواق التنافسية قد تكون اكبر ضمان لتحقيق الكفاءة ، ولكن ليس بالضرورة تحقيق العدل ، كما ان التحرير والخصخصة قد تكون خطوة نحو الاسواق التنافسية ولكنهما ليس ضمانا لكفائتها ، وعندما يصل السوق الى مدى بعيد للغاية في السيطرة على النتائج الاجتماعية والسياسية فان فرص ومغانم العولمة تنشر على نحو يفتقر الى المساوة والعدل بحيث تتركز القوة والثروة في ايدى مجموعة منتقاه من الناس والشركات والدول مع تهميش الاخرين ، وعندما تنفلت الاسواق تظهر نواحي عدم الاستقرار في شكل طفرات من الازدهار ثم الانتكاس الاقتصادي وخير شاهد على الازمة المالية التي عانت منها اقتصاديات دول شرق اسيا وعواقبها على الاقتصاد العالمي والذي ادى الى انخفاض الانتاج العالمي بنحو ٢

تريليون دولار خلال الفترة ١٩٩٨-٢٠٠٠ وعندما تتفلت حوافز الربح لدى المتعاملين في السوق فانهم يضحون بالعدل وحقوق الانسان .

ان التحدي الذي تمثلة العولمة في القرن الجديد ليس وقف توسع الاسواق العالمية ، بل ايجاد مؤسسات قائمة على قواعد من اجل حكم اقوى على كل من الصعيد المحلي والوطني والاقليمي والعالمي للمحافظة على مزايا الاسواق العالمية والمنافسة العالمية ، مع افساح مجال كافي ايضا للموارد البشرية والمجتمعية والبيئية لكفالة كون العولمة تخدم مصالح الناس ولاتهدف الى تحقيق ارباح لفئة معينة فحسب عولمة تتسم بما يلي :

الاخلاقيات : انتهاك اقل لحقوق الانسان لا مزيدا منه .

العدل : تفاوت اقل في الدخول داخل الدول وفيما بينها لامزيدا منه .

الشمول : تهميش اقل للناس وللبلدان لامزيدا منه .

الامن البشري : عدم استقرار اقل في المجتمعات وضعف اقل للناس لامزيد منه .

الاستدامة : تدمير اقل للبيئة لامزيد منه .

التنمية : فقر وحرمان اقل لامزيد منهما .

ومنذ عقد الثمانينيات اغتنمت بلدان كثيرة فرص العولمة الاقتصادية والتكنولوجية واصبحت اكثر ارتباطا بالسوق العالمي ومركز جذب للاستثمارات الاجنبية . وعلى الجانب الاخر توجد بلدان كثيرة لا تستفيد الا قليلا من توسع الاسواق والتقدم التكنولوجي ، وهي تلك التي يزداد تهميشها والخلاصة ان الفرص التي تتيحها العولمة ليست موزعة بالتساوي بين البلدان وبين الناس .

وهذا هو اساس الفشل في تحقيق النمو فمازال ٨٠ بلدا نصيب الفرد من الدخل فيها اقل مما كان عليه الحال قبل العقد الاخير من القرن العشرين ،

بينما حققت ٤٠ دولة نمو في نصيب الفرد بلغ ٣% سنويا منذ عـلم ١٩٩٠ ، بينما نجد ان ٥٥ بلدا معظمها في افريقيا وشرق اروبا ورابطة الدول المستقلة انخفض نصيب الفرد من الدخل فيها ، ولا يستفيد كثير من كثيرين ايضا مـن فرص العمل فسوق العمل العالمية يتزايد اندماجها بالنسبة لذوي المهارة الفائقة ، الرؤساء التنفيذيون للشركات والعلماء والعاملون في مجال الترفيه والصفـوة المهنية العالمية الذين ينتقون بكثرة ويتقاضون اجورا عاليـة ، ولكـن سـوق العمال المهرة تقيدها الحواجز السياسية للدول الى حد كبير خاصة بيـن دول الشمال ودول الجنوب (٢٦).

ان العقد الماضي شهد تزايد تركيز الدخل والموارد والثروة بين الناس والشركات والبلدان ، فقد اخذ انعدام المساواة في التزايد في معظم البلدان منـذ اوائل الثمانينات ففي الصين يتسع التفاوت بين المناطق السـاحلية والمنـاطق الداخلية فدليل الفقر البشري اقل من ٢٠% في المناطق الساحلية بينما يتجـاوز ٥٠% في بعض المقاطعات الداخلية .

وعكس معامل جيني عدم المساواة في الدخل في دول شـرق اروبـا ورابطة الدول المستقلة وبلدان منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصـادي ومنها السويد وانجلترا وامريكا ، فقد كانت الفجوة في الدخل بين خمس سكان العالم ممن يعيشون في اغنى الدول وخمس السكان ممن يعيشون فـي افقـر البلدان ٧٤: ١ عام ١٩٩٧ .بعد ان كانت ٦٠:١ عام ١٩٩٠ .

وفي اواخر التسعينات كان خمس سكان العالم ممن يعيشون في اغنـى الدول دخلا تبلغ حصتهم ٨٦% من الناتج المحلي الاجمالي العالمي ، بينمـا تبلغ حصة خمس اقل الدول دخلا ١% ، ٨٢% من اسواق صادرات العـالم ، بينما كانت حصة خمس سكان العالم ممن يعيشون في اقل البلدان دخلا ١% ، ٦٨% من الاستثمارات العالمية بينما حصة خمس سكان العالم ممن يعيشـون

في اقل البدان دخلا ١% ، ٧٤% من خطوط الهاتف التي تمثل الوسيلة الاساسية للاتصالات بينما ١,٥% في البلدان الاقل دخلا ، وقد شهد عقد التسعينات تزايد تركيز الدخل والموارد والثروة بين الناس والشركات والبلدان . فبلدان منظمة التعاون والتنمية يعيش بها ١٩% من سكان العالم تبلغ حصتها من التجارة العالمية في السلع والخدمات ٧١% وحصتها من الاستثمارات الاجنبية المباشرة ٥٨% ويوجد فيها ٩١% من مستخدمي شبكة الانترنت . وحقق نحو ٢٠٠ شخص في العالم زيادة باكثر من الضعف في صافي ثروتهم خلال السنوات الاربع ١٩٩٥ -١٩٩٨ بحث تجاوزت تريليون دولار ، واصبحت قيمة الاصول التي يملكها اغنى ثلاث بليونيرات في العالم قيمة الناتج القومي الاجمالي لجميع اقل البلدان نموا مجتمعة (٢٦).

هذا ومن المشاهد حاليا هو الاندماج بين بعض الشركات الامر الذي يعد خطيرا اذ يعمل على تآكل المنافسة العالمية .، فمع حلول عام ١٩٩٨ كانت ١٠ شركات تسيطر على مجال مبيدات الافات وتسيطر على ٨٥% من سوق عالمية يبلغ قيمتها ٣١ بليون دولار . كذلك سيطر ت ١٠ شركات على ٨٦% من سوق الاتصالات السلكية واللاسلكية والتي يبلغ قيمتها ٢٦٢ بليون دولار . وفي عام ٩٣ تحظى عشر دول فقط بنسبة ٨٤% من نفقات البحث والتطوير ، وتسيطر على ٩٥% من براءات الاختراع في امريكا ، وان نحو ٨٠% من براءات الاختراع التي تمنح في البلدان النامية يملكها مواطنون يقيمون في البلدان الصناعية .

ولقد خلقت العولمة تهديدات جديدة للامن البشري في البلدان الغنية والبلدان الفقيرة ، حيث اتسم العالم الجديد بانكماش الزمن وانكماش المكان واختفاء الحدود يواجه الناس تهديدات جديدة للامن البشري ، تتمثل في حدوث اضطرابات مفاجئة وضارة في نمط الحياة اليومية ، والتقلب المالي وعدم

الامن الاقتصادي ، فالازمة المالية التي واجهتـــها دول شـــرق اســـيا (٩٧-١٩٩٩) ادت الى انتشار الافلاسات وتعرضت ميزانيات التعليم والصحة الـــى الضغط وخسر اكثر من ١٣ مليون نسمة وظائفهم وانخفضت الاجور الحقيقية نتيجة التضخم ، كما حدث تآكل في النسيج الاجتماعي لتلك الدول بحيث حدثت قلاقل اجتماعية ادت الى زيادة عدد الجرائم وزاد فيها العنف المنزلي [٢٦].

وفي ظل العولمة انعدم الامن الوظيفي وانعدم امن الدخل في البلـــدان الفقيرة والبلدان الغنية على السوا وحدثت اضطرابات نتيجة اعـــادة الهيكلـــة الاقتصادية واعادة هيكلة الشركات فنتيجة لتفكك مؤسسات الحماية الاجتماعيـــة وانعدم الامن الوظيفي وانعدم امن الدخل فضغوط التنـــافس العـــالمي جعلـــت البلدان واصحاب العمل يعتمدون سياسات اكثر مرونة فيما يتعلـــق بـــالايدى العاملة مع وضع ترتيبات للعمل تتسم بكونها اكثر تقلقلا . وقد ادت عمليـــات الاندماج والخصخصة الى عمليات تسريح للعمال هائلة او احالتهم للمعـــاش المبكر ، وقد ادى الانتقال وكثرة السفر في ظل العولمة الى انعـــدام الامـــن الصحي وانتشار فيروس نقص المناعة ففي عام ١٩٩٨ بلغ عدد المصابين بـــه نحو ٣٣ مليون نسمة ومع كون ان ٩٥% ممن يصـــابون بـــالايدز يعيشـــون بالبلدان النامية ، فقد اصبح الايدز مرض الفقراء – خاصة انـــهم لايملكـــون نفقات العلاج الباهظة التي يتحملها هؤلاء المرضى – الذي ادى الى خفض كبير في العمر المتوقع ، كما ادت العولمة الى انعدام الامن الثقافي فالعولمـــة تفتح حياة الناس للثقافة وكل ماتنطوي علية من ابداع وتدفق للافكار والمعرفة الا ان الثقافة الجديدة ايضا التي ينقلها توسع الاسواق العالمية تعصف احيانـــا بالثقافات القومية الامر الذي يدعو الى القلق ، فكما عبر المـــهاتا غـــاندي " لااريد ان يكون منزلى محاطا بالجدران ولانوافذه مسدودة بل اريد ان تـــهب

ثقافات جميع البلاد على منزلى باقصى حرية ممكنة ولكني ارفض ان تعصف بي اي ثقافة منها " اما الان فإن تدفق الثقافات غير متوازن وترجح كفته بشدة في اتجاه واحد هو من البلدان الغنية الى البلدان الفقيرة والسلع عديمة الوزن ذات المحتوى المعرفي العالي بدلا من المحتوى المادي تشكل بعضا من اكثر القطاعات دينامية في اكثر اقتصاديات العالم تقدما الان ، فاكبر صناعة تصديرية منفردة بها امريكا ليست الطائرات او السيارات بل هي الترفيه فقد حصدت افلام هوليود اكثر من ٣٠ بليون دولار على نطاق العالم في عام ١٩٩٧ (٢٦).

وانتشار شبكات الاعلام العالمية ادت الى نقل هوليود الى القرى النائية وقد تضاعف عدد التليفزيونات لكل ١٠٠٠ شخص خلال ١٩٨٠ -١٩٩٥ بحيث بلغ ٢٢٥ جهازا بدلا من ١٢١ وانتشار ماركات عالمية ادت الى فقد الهوية الثقافية القومية ، وما يلزم هو دعم الثقافات المحلية والوطنية بحيث تتاح لها فرصة الازدهار الى جانب الثقافات الاجنبية .

كما ادت العولمة الى انعدام الامن الشخصي فالمحرمون يجنون ثمار العولمة فتحرير اسواق راس المال وتقدم وسائل الاتصال وانخفاض تكلفة النقل كلها امور تجعل التدفقات اسهل واسرع واقل تكلفة ليس للمعرفة الانسانية والكتب فقط بل للهيروين والاموال القذرة والاسلحة وتسهم التجارة الغير مشروعة – النساء والاسلحة والاموال المغسولة في العنف والجريمة والصراعات الاهلية التي تهدد الانسان في كل مكان ، فليس ادل على ذلك من انه يتم نقل ٥٠٠٠٠٠ فتاه وامة سنويا الى غرب اروبا لاستغلالهن جنسيا وتقدر قيمة هذه التجارة بنحو ٧ بليون دولار وهي ابشع انتهاكات حقوق الانسان ، كما ساهم في الاتجار بالمخدرات والاسلحة والنساء شبكات الانترنت حيث بلغ نسبة حجم تجارة المخدرات نحو ٨% من قيمة التجارة الدولية وهو

ما يفوق قيمة تجارة المركبات او الحديد والصلب ، وخلاصة القول ان العولمة اعطت فرصة ذهبية للجريمة المنظمة الذي يقدر البنك الدولي انها تحصد نحو الف بليون دولار سنويا وان ادانها بعض رجال السياسة ودوائر الاعمال والشرطة والتي تريدها نفوذا وعنفا (٢٥).

اما الجانب البيئي للعولمة فقد تمثل في انعدام الامن البيئي والتدهور البيئي المزمن والذي يمثل حالة طارئة صامته تهدد الناس في شتى ارجاء العالم وتقوض سبل رزق اكثر من نصف مليون على الاقل بالاضافة الى ان الفقراء الذين يمارسون ضغطا على البيئة لعدم وجود متسع من الخيارات امامهم ، كما يفعل الاستهلاك من جانب الاغنياء تماما نفس الشئ ومعظم تكاليف ذلك كله يتحملها الفقراء مع ان اغنياء العالم هم الذين يستفيدون اكبر استفادة فخمس سكان العالم يعيشون في اغنى البلدان يستهلكون نحو ٨٤% من ورق العالم و(٢٦) ترتيبات للعمل تتسم بكونها اكثر تقلقلا . وقد ادت عملية الاندماج اما عن الجانب السياسي والمجتمعي للعولمة فقد تزايدت التوترات الاجتماعية والتي ترتبط بدرجة كبيرة بكثير من اشكال انعدام الامن الاخرى التي تهدد الاستقرار السياسي وتماسك المجتمع ، فمن بين ١١٦ صراعا نشبت خلال الفترة ١٩٨٩ - ١٩٩٨ كانت ثلاث صراعات بين دول فقط وثمانية هي عبارة عن صراعات اهلية . وقد ساعدت في ذلك العولمة بشكل مباشر ، ففي حالة فراغ القوة التي سادت في اعقاب عهد الحرب الباردة بدأت شركات السلاح وشركات التدريب العسكري وجيوش من المرتزقة تعرض خدماتها على الحكومات والشركات وهذه الشركات المأجورة لاتخضع الا لمن يدفع لها وتشكل تهديدا خطيرا للامن البشري (٢٦).

كما ادت ثورة الاتصالات الى العولمة ولكنها قسمت العالم الى مواصلين ومعزولين ، فمع انخفاض تكلفة الاتصال وسهولته بين الافراد في

العالم اندفع العالم في محادثة باستخدام وسائط الاتصال ففي عام ١٩٩٨ بلغ عدد مستخدمي الانترنت الى ١٤٠ مليون ومن المتوقع ان يتجاوز عددهم عام ٢٠٠١ نحو ٧٠٠ مليون ، وباستطاعة وسائل الاتصال ان تعمل على تحقيق فتوحات كبيرة في مجالي الصحة والتعليم وباستطاعتها ايضا ان تشق طريقا سريعا الى النمو القائم على المعرفة ولكن تقسم العالم الى موصولين ومعزولين فادوات الوصل تتلخص في التعليم والذي يعد بمثابة التذكرة الى عالم الشبكة الراقي ، حيث نجد ان ٣٠% من مستخدمي الشبكة لديهم درجة جامعية واحدة على الاقل ، والدخل يشتري امكانية الوصول الى الشبكة ، واللغة فالانجليزية تتكلم حيث تعد لغة التخاطب الرئيسية عبر شبكات الانترنت وتسود فيما يصل الى ٨٠% من جميع مواقع الشبكة ، ومع ذلك فان اقل من شخص واحد من بين كل ١٠ اشخاص على نطاق العالم يتكلمها . وبهذه الشروط تجد ان سكان العالم ينقسم الى قسمين القسم الأول هو من يملك تلك المقومات – الدخل والتعليم ، وال Connections بالمعنى الحرفي للكلمة – والمعرفة بمعناها الواسع ، وبذلك فان لديهم امكانية الوصول الى المعلومات فورا وبتكلفة زهيدة ، اما القسم الاخر من سكان العالم فان امكانية وصولهم الى المعلومات غير مؤكدة وبطيئة وباهظة التكلفة ، وبذلك تلغى اصوات وشواغل المهمشين والفقراء من المحادثة العالمية[٢٤].

وخطر العولمة هذا لايحتم ان يكون سببا لليأس بل ينبغي ان يكون نداء للعمل من اجل[٢٦]:

- مزيد من الموصولية اقامة المكونات المادية للاتصالات السلكية واللاسلكية وللحواسيب .
- مزيد من الجماعية : التركيز على امكانية الوصول الجماعي وليس مجرد الملكية الفردية .

- مزيد من القدرات : بناء المهارات البشرية اللازمة للمجتمع القائم على المعرفة .
- مزيد من المضمون : وضع وجهات النظر والانباء والثقافة والتجارة المحلية على الشبكة .
- مزيد من الابداع : تطويع التكنولوجيا حسب الاحتياجات والفرص المحلية
- مزيد من التعاون : ايجاد وسيلة لحكم الانترنت لكي تستوعب الاحتياجات الوطنية المتباينة .
- مزيد من النقد : ايجاد سبل مبتكرة لتمويل المجتمع القائم على المعرفة في كل مكان .

حيث تتيح نواحي التقدم التكنولوجي العالمية امكانية عظيمة للتقدم البشري وللقضاء على الفقر – لكن ليس بجداول الاعمال الموجودة الان – فتحرير التجارة والخصخصة واحكام حقوق الملكية الفكرية هي امور تشكل مسار التكنولوجيات الجديدة محددة كيفية استعمالها ، فالشركات تحدد برامج البحوث وتتحكم في نتائجها بواسطة براءة الاختراع بحيث تتسابق الى تسجيلها بموجب القواعد المنصوص عليها في اتفاق جوانب حقوق الملكية الفكرية ذات الصلة بالتجارة ، والتي يكون اصحابها الاصليون هم افراد من دول فقيرة جمعتهم الدول الصناعية من تلك الدول ، وبذلك يواجه الفقراء والبلدان الفقيرة خطر التهميش في نظام الملكية الذي يسيطر على معرفة العالم . كما حاجة الفقراء لاتجد صدي لدي جهات البحث والمعرفة لانهم يفتقرون الى المال ، كذلك تؤدي حقوق الملكية الفكرية الى ارتفاع سعر نقل التكنولوجيا بحيث تحجب البلدان النامية عن قطاعات المعرفة الدينامية ، ولاتولي قوانين براءات الاختراع تنوع الثقافات الذي تبتدع به المخترعات كما تتجاهل التنوع

في وجهات النظر المتعلقة بما يمكن وينبغي امتلاكه ، والنتيجة هي سرقة قرون من المعرفة في صمت من بعض اشد المجتمعات فقرا في البلدان النامية .

رابعا : القوى التى تتحكم في ظاهرة العولمة

ما هى القوى التى تتحكم في العولمة باعتبارها محصلة لعمليات موضوعية واختيارات ارادية ؟ ولمصلحة من تعمل ، او كما يثار احيانا " اهي عولمة ام امركة ؟ "

ولعل الاجابة على هذا السؤال ترتبط ارتباطا وثيقا بما تم تناوله سابقا من موضوعات ، فالعولمة في صورتها الحالية ظاهرة تفرض تاثيرها على التاريخ الانسانى كله ، تفرضه بقسوة على ماضيه وحاضره ومستقبله ، كما انها تفرضه كحتمية تاريخية قاهرة ، ومن ثم فان النظرة اليها على انها حالة عابرة او فكرة طارئة يمكن طيها واعادتها الى حيث كانت يكون امرا هزليا لاننا بالفعل نعيش اقتصادا متعولما . اقتصاد تحكمه وتتحكم فيه قوى عالمية تجتاح الدول وتجتاح الحكومات وهى اقوى من الدول ومن الحكومات ، قوى تتحكم بحكم ما تملكه من ادوات تاثير تتحكم في العقول والنفوس والسلوك البشرى ، رغم ان البعض ينفي ذلك جهلا او مكابرة وبدلا من ان يحاول التعامل مع هذه الحقيقة الواقعية بايجابية وعقلانية نجده يتجه الى دفن الرؤوس في الرمال [١٦].

والشواهد التاريخية تعطينا الاجابات عن هذا التساؤل فمثلما تحكم الاقوياء في الماضى او بالاحرى صنع الاقوياء التاريخ بما فيه من تقدم علمى وتقنى فسادته ثقافتهم السياسية ومفاهيمهم الاقتصادية والايدلوجية يتحكم اليوم الاقوياء بسيادة هذه القيم والافكار والسلوكيات .

واذا كان التاريخ في الماضى في فترة ما صنعته دولة او امبراطوريات الاغريق ، الرومان ، الفرس ، المسلمون ، الاوربيون في التاريخ اليوم وسيادة مفاهيمه تصنعه اكثر من دولة بنسب مختلفة يتوازى مع تملكه كل دولة من هذه الدول من قدراته ومؤسسات متنوعة اقتصادية ومالية وعسكرية واعلامية وثقافية وغيرها وليس العالم باجمعه كما يوصى به مصطلح العولمة فالدولة الوطنية لاتزال حقيقة صلبة (١٧).

ويرى " الخضيرى " (١٨) ان الشركات سواء كانت عالمية النشاط او متعددة الجنسيات Multinationals او متعدية للقوميات Transitional او شركات كونية ، او شركات فوق القومية قامت باحداث تغييرات هائلة من اجل العولمة شملت الآتى : -

١ - زيادة الاعتماد المتبادل داخليا وخارجيا بين المشروع والسوق الدولي ومعاملات التصدير والاستيراد من والى تلك السوق .

٢ - زيادة استقطاب المشروعات للرؤى الابتكارية ليس من اجل الاسواق المحلية ولكن للاسواق العالمية بشكل رئيسى واساسى بل قد يكون لها وحدها .

٣ - زيادة انفتاح المشروعات على الاسواق العالمية سواء في الحصول على مستلزمات الانتاج او في التصدير وامتداد ذلك ، الى الحصول على الكوادر البشرية ورؤوس الاموال ، وحقوق المعرفة والتقنيات من اسواق العالم المختلفة .

ومن ثم فقد اصبح من المعتاد والمالوف ان يعمل في الشركة عمال من مختلف الجنسيات ومختلف الثقافات ومختلف الاصول العرقية ويتم داخلها عمل جماعي متكامل (١٨).

فاذا اخذنا على سبيل المثال الزيادة المطردة لعدد الشركات المتعـــددة الجنسيات التى صعدت مـــن (١١,٠٠٠)شـــركة تتحكـــم بـــــ (٨٢) الـــف شـــــركة فرعية يصل حجم مبيعاتها الى (٢٥%) من حجم التجارة العالمية عام ١٩٧٥ لتصل الى (٣٧٥٠٠) شركة تتحكم بـــ (٢٠٧,٠٠٠) شـــركة فرعية تبلغ قيمة مبيعات فروعها الاجنبية وحدها ما يســـاوى حجـــم التجـــارة العالمية عام ١٩٩٠ ، كما ينعكس ذلك في تطور قيمة الاستثمارات الاجنبيـــة للدول الصناعية الكبرى فقد ارتفعت استثمارات اليابان الخارجية على ســـبيل المثال من (١٧) مليار دولار عام ١٩٨٠ الـــى (٢١٧) مليـــار دولار عـــام ١٩٩٠ اى (١٢) ضعفا في مدة عشر سنوات [١٩] .

اما الولايات المتحدة فقد زادت اســـتثماراتها الخارجيـــة مـــن ١,١٠ مليارات دولار عام ١٩٨٠ الى ٢,٦ مليـــار دولار عـــام ١٩٩١ وزاد حجـــم التداول اليومى في البورصات العالمية من حوالى ٣٠٠ مليـــــار دولار عـــام ١٩٨٠ الى ١٢٠٠ مليار دولار عام ١٩٩٥ كمـــا ان ٩٠% مـــن الاســـتثمار الاجنبى يذهب مباشرة الى ما يزيد عن (١٢) بلد اى تحتكر مجموعـــــة مـــن الدول لايصل عددها الى نسبة ٨% من مجموع دول العالم [١٩].

واذا نظرنا الى الجدول رقم (١) يبين بوضوح تـــام الـــوزن الحاســـم لاقطاب الاقتصاد العالمي الثلاثة الكبرى في الاحتياط العـــالمي للاســـتثمارات الدولية المباشرة وكذلك كبلدان مضيفة لهذه الاستثمارات .

جدول رقم (١) يوضح مصفوفة رؤوس الاموال (التدفقات التراكمية) في الاستثمارات الدولية المباشرة ولكل القطاعات ١٩٩٠ بنسب مئوية من مجموع راس المال العالمي في الاستثمارات الدولية المباشرة .

	ب . ص	و . م	و . غ	يا	ب . خ	ب . ن	المجموع
البلدان الصناعية ب . ص	٧٨	٢٢	٤٤	٢	١٠	١٦	٩٤
الولايات المتحدة و . م	١٩	–	١٣	١	٥	٦	٢٥
اوربا الغربية و . غ	٤٦	١٤	٢٧	١	٤	٦	٥٢
اليابان يا	٩	٦	٢	–	١	٣	١٢
بلدان اخرى ب . خ	٤	٢	٢	–	–	١	٥
البلدان النامية ب . ن	٤	٢	٢	–	–	٢	٦
العالـــــم	٨٢	٢٤	٤٦	٢	١٠	١٨	١٠٠

المصدر : دولوييه (١٩٩٣) بناء على معطيات صندوق النقـــد الدولـــي ومصـــادر وطنية .

يلاحظ من هذا الجدول ان اكثر من ثلاثة اخماس الاحتياطى الراسمالى العالمي يعود الى الاستثمارات المتقاطعة بين الاقطاب الثلاثة واكثر من ثلاثـة ارباع هذا الاحتياطى يرجع الى استثمارات متقاطعة بين البلدان الصناعيـــة ، ربعها استثمارات اوربية بينيه ولابد من الاشارة الى عدم التناسق الواضح فـي موقف اليابان هذا البلد الذى بقى مغلقا بوجه الاستثمارات الاجنبية على نحـو واضح بقى بالطريقة نفسها ضعيف الانفتاح امام الصادرات الصناعيـــة مـــن العالم الخارجي .

ويتضح من هذا الجدول ان اوربا (ذات الوزن الصاعد) والولايـــات المتحدة (ذات الوزن المنحدر) تحوز كل منـــهما علـــى ثلـــث الاحتيـــاطى الراسمالى العالمي من الاستثمارات الدولية المباشرة مقابل السدس فقط لليابـــان . وهذه المعطيات تتوافق ايضا مع توزيع احتياطي الموجودات التي تمتلكـــها

اكبر مائة شركة من الشركات المتعددة الجنسيات وفقا لمؤتمر الامم المتحـدة للتجارة والتنمية (٤٠% للشركات الامريكية ، ٣٨% للشـركات الاوربيـة ، ٢٢% لليابانيين وتركز الشركات الاوربية الاقل ضخامة يمكن تفسيره بسهولة بتعدد بلدان المنشا (٢٠).

جدول رقـم (٢) يوضـح مقارنـة بيـن قـدرات وامكانـات الولايـات المتحـدة واوربـا واليابـن ا والعالم .

بعض المؤشرات	الولايات المتحدة	اوربا	اليابان	العالم	نسبة الولايات المتحدة من نسبة العالم	نسبة اوربا من نسبة العالم	نسبة اليابان من نسبة العالم	النسبة الاجمالية من القوى من النسبة
عدد السكان	٢٥٠	٤٠٠	١٢٤	٥٥٠٠	%٤,٥	%٧,٣	%٢,٣	%١٤,١
المساحة	٩,٤	٢,٤	٣٧٨	١٤٥	%٦,٥	%١,٧	%٢,٦	%١٠,٨
اجمالى الناتج القومى	٦	٦,٥	٣.٥	٢٣	%٢٦,١	%٢٨,٣	%١٥,٢	%٦٩,٦
معدل النمو الاقتصادى ١٩٩٥	%٣	%٢,٥	%٤,٣.	%٣,٥	-	-	-	-
مجموع الانفاق العسكرى	٢٦٥	١٦٣	٢٨	٩٥٠	%٢٧,٩	%١٧,٢	%٢,٩	%٤٨
عدد القوات المسلحة	٢,١	٣	٢٥٠	٢٧	%٧,٨	%١١,١	%٩,٣	%٢٨,٢
عدد الاطباء	٦٠٠	٩٠٠	١٩٥	٦	%١٠	%١٥	%٣.٣	%٢٨,٣
عدد المدرسين	٢,٧	٣,٦	٩٩٠	٣٨	%٧,١	%٩,٥	%٢,٦	%١٩,٢
متوسط عمر الفرد	٧٦	٧٤	٧٨	٥٨	%١,٣	%١,٣	%١,٣	%٣,٩
متوسط دخل الفرد	١٩,٥	١٦	٢٢	٣,٥	%٥,٦	%٤,٦	%٦,٣	%١٦,٥
الانفاق على البحث والتطوير	%٤٢,٨	%٢٣.٢	%١٩,٦	%١٤,٤	%٣	%١,٦	%١,٤	%٦

المصـــدر : مقتبس من برنامـج الامم المتحدة الانمائى ، تقرير التنميـة البشـرية لعـام ١٩٩٤ (٢١).

يلاحظ من هذا الجدول الاتى : -

١ - ان الولايات المتحدة الامريكية مانزال تتمتع باضخم اقتصاد ولايجاريـه اى اقتصاد اخر في العالم في ذلك فاجمالى النـاتج القومـى الامريكـى

يتجاوز (٦) تريليونات دولار وهو ما يوازى حوالى ٢٦% من اجمالى الناتج القومى العالمي الذى يبلغ ٢٣ تريليونات دولار .

٢ – ان الاقتصاد اليابانى هو ثانى اكبر اقتصاد في العالم يوازى نصف الاقتصاد الامريكى تقريبا (اذا استثنينا اوربا مجتمعه) .

٣ – ان اوربا مجتمعه تتمتع باقتصاد قوى فاجمالى الناتج الاوربى يتجاوز ٦,٥ تريليونات (الف مليار) وهو ما يوازى حوالى ٢٨,٣% من اجمالى الناتج القومى العالمي .

٤ – ان الولايات المتحدة الامريكية تنفق على العمليات العسكرية ٢٦٥ تريليون وهو يوازى حوالى ٢٧,٩% من اجمالى الناتج القومى العالمي الذى يبلغ ٩٥٠ تريليون وهى تعتبر اكبر دولة في العالم في الانفاق العسكرى ، ثم تليها اوربا الذى تنفق ١٦٣ تريليون وهو يوازى حوالى ١٧,٢% من اجمالى الناتج القومى وتليها اليابان الذى تنفق على العمليات العسكرية ٢٨ تريليون وهو يوازى حوالى ٢,٩% من اجمالى الانفاق القومى العالمي الذى يبلغ ٩٥٠ تريليون.

كما يتضح مما سبق ان الدول الصناعية الكبرى (الولايات المتحدة ، اوربا ، اليابان) هى التى تتحكم برؤوس الاموال واستثماراتها وهى التى تعود لها في الواقع ملكية الشركات المتعددة الجنسيات ايضا وان كانت هناك بعض الاموال المساهمة من خارج هذه الدول ولكن من يديرها فعلا هى الدول القوية .

٥ – ويتضح من هذا الجدول ان ثلاث قوى وهى الولايات المتحدة واوربا واليابان يبلغ اجمالى نسبة ناتجهم القومى (٦٩,٥%) من اجمالى الناتج القومى العالمي ، كما انهم يتحكمون بنسبة (٢٨,٢%) من نسبة عدد

القوات المسلحة ونسبة (٢٨,٣%) من نسبة عدد الاطباء في العـــالم ، (١٩,١%) من نسبة عدد المدرسين .

اما اذا نظرنا الى الوطن العربى ككل فالوضع محزن للغاية .

ويوضح الجدول التالى معدلات النمو في نصيب الفرد مـــن النـــاتج المحلـــى الاجمالى الحقيقى في بعض البلدان العربية (بالمائة) قبل انعقاد جولة مراكش عام ١٩٩٤ .

جدول رقم (٣) معدلات النمو في نصيب الفرد من الناتج المحلى الاجمالى الحقيقى في بعض البلدان العربية (بالمائه) [٢٢]

الدولـــة	١٩٦٥ – ١٩٨٠	١٩٨٠ – ١٩٩١
الجزائر	٤,٢	٠,٧ –
مصر	٢,٨	١,٩
الاردن	٥,٨	١,٧ –
موريتانيا	٠,١ –	١,٨ –
المغرب	٢,٧	١,٦
السودان	٠,٨	غ . م
سوريا	٥,١	١,٤ –
تونس	٤,٧	١.١
اليمن	٥,١	غ . م

- غ . م --- غير متوفر

ويلاحظ من هذا الجدول ان الانخفاض في معدلات النمو هو ما حـــدث من تقلبات عنيفة في اسعار النفط وايراداته ومن ثم في تحويـــلات العـــاملين

ومعدلات الاستثمار فكان اداء مصر خلال الفترة (١٩٦٥ – ١٩٨٠) فيما يتعلق بمعدل النمو قريبا من اداء المغرب وهى دولة كانت اكثر انفتاحا بكثير من مصر في تلك الفترة والملاحظة نفسها يمكن ان نوردها بالمقارنة بين اداء سوريا والاردن في الفترة نفسها كذلك لايمكن ان يفسر الانخفاض الكبير في معدل النمو في المغرب فيما بين الفترتين (١٩٦٥ – ١٩٨٠) و (١٩٨٠ – ١٩٩١) ولا في تونس فيما بين الفترتين نفسهما باى تغير في درجة الانفتاح الاقتصادى لاى منهما ، وليس هناك شك مع ذلك في ان بعض جوانب التنمية البشرية قد تاثرت تاثرا ايجابيا بزيادة درجة انفتاح الاقتصاد العربى على العالم الخارجى خلال العقود الثلاثة الماضية وهذا من اثار العولمة على التنمية البشرية العربية .

واذا نظرنا الى الوطن العربى على مستوى البحوث والدراسات فالوضع ايضا محزن للغاية فالبلدان العربية خصصت ٧٥٠ مليون دولار امريكى او حوالى ٠,٢% من اجمالى ناتجها الوطنى للبحث والتطوير ، بينما تخصص البلدان الصناعية حوالى ٢-٣% من اجمالها ناتجها الوطنى للبحث والتطوير وكان مجموع المخصصات الدولية للبحث والتطوير في عام ١٩٩٥ ٥٠٠ مليار دولار.

ويتولى تطبيق البحث والتطوير بوجه عام المؤسسات الاستشارية والهندسية والشركات الصناعية وشركات التوسع الزراعى والمزارع الكبيرة الحديثة والمتعهدون الابداعيون ، ويعاني الوطن العربى من انخفاض مستوى نشاط البحث والتطوير وغياب منظومات العلوم والثقافة الوطنية والاعتماد على التعاقد على تسليم المشاريع المكتملة التجهيز (Turn – Key) من دون نقل الثقافة ، والشركات الاستشارية والهندسية الصغيرة كل هذا يتامر على

خفض الفرص امام ظهور ترابط بين البحث والتطوير والنشاط الاقتصـــادى (٢٣).

والجدول التالى يوضح لنا موقع الوطن العربى في العالم في قائمة الانفـــاق على البحث والتطوير لعام ١٩٩٠ .

جدول رقم (٤) الانفاق على البحث والتطوير في العالم عام ١٩٩٠

الدول	نسبة الانفاق	الدول	نسبة الانفاق
امريكا الشمالية	%٤٢,٨	اوقيانوسيا	%٦
اوربا	%٢٣,٢	امريكا اللاتينية والكاريبى	%٠,٦
اسيا بما فيها اليابان	%١٩,٦	الدول العربية	%٠,٧
الاتحاد السوفيتى السابق	%١٢,٣	افريقيا	%٠,٢

المصدر : مقتبس من برنامج الامم المتحدة الانمائى ، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤(٢٤)

ويرى الباحثان ان الابحاث العلمية هـــى اســـاس اى نهضـــة اقتصاديـــة او اجتماعية او ثقافية .

ويوضح الرسم البيانى التالى حجم الانفاق على البحث العلمى عام ١٩٩٠

اذن تعمل العولمة لمصلحة الاقوياء الذين يتحكمـــون بـــادوات القـــوة

شكل رقم (١) تطور الانفاق على البحث والتطوير عام ١٩٩٠

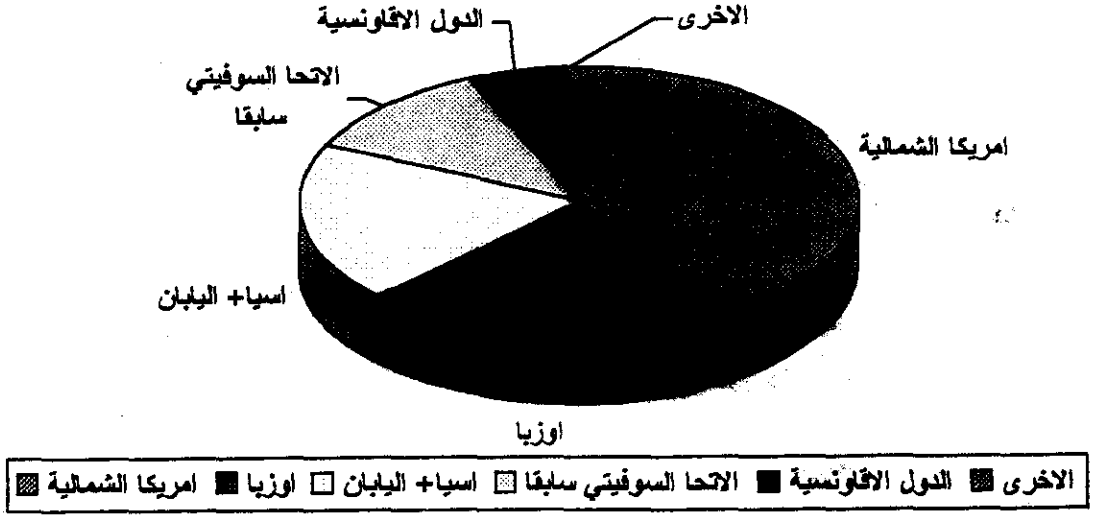

ووسائلها للحصول على اقصى ما يستطيعون من الفوائد والامتيازات التـــى تحقق مصالحهم ، وبما ان الولايات المتحدة تتمتع اليوم بادوات ووسائل " القوة " بمعناها الشامل فانها تحاول ان تسخر " العولمة " لصالحـــها . فـــيرى بيـــن باجديكيان Ben Bagdikian [١٤]في كتابه " احتكار الاعلام " عـــام ١٩٩٧ ان الامريكيين يتوفر لهم الصورة اليومية عن العالم وما يعتريه من احداث ومـــن خلال امتلاك الاموال والثروات وعن طريق امتلاك الاعلام والسيطرة عليـــه فان ما يتراوح بين ٣٠-٥٠ مصرفا وما يـــتراوح بيـــن ١٠ – ٥٠ شـــركة اعلامية يسيطرون على العالم ويضعون او يحطمون السياسيين والحكومـــات فالسيطرة والتزاوج بين الاعلام والمال قد اوجد ما نراه اليوم من الراســـمالية المعلوماتية ذات النفوذ الهائل الى درجة مرعبة .

وقد اعتمدت الولايات المتحدة القوات المسلحة عنصرا رئيسا لامركـــة العالم وذلك بما يمكن ان نقسمه الى ثلاث طرق : –

الاولى : انشاء قوة عسكرية متفوقة والتحكم في سوق السلاح الدولي .

الثانية : العمل على الحد من انتشار الاسلحة التى لارغبة لها في انتشارها .

الثالثة : تعميم النموذج العسكرى الامريكى في العالم وذلك بتدريب وامركـــة العسكر في الدول الصديقة .

وبهذه الحلقات يكتمل الدور المطلوب من القـــوة العســـكرية لتحقيـــق الامركة ، فالولايات المتحدة تتحرك لامركة العالم من اجل مصلحتها في البقاء والسيطرة واستنزاف الدول .

ويقول " بيل كلينتون " ان امريكا تمتلك اليوم افضل قوة قتالية فـــي العالم من حيث التدريب والتسليح والاستعداد وهذا هو اكثر مـــن اى حقيقـــة اخرى ، واننا لنفضل الدبلوماسية على القوة غير اننا مستعدون لاستعمال القوة العسكرية عندما يكون ذلك ضروريا للدفاع عن مصالحنا القومية وكمـــا كنـــا

طيلة هذا القرن فاننا سنقود بقوة المثال الذى نقدمه للعالم غير اننا مستعدون ان نجعل قوتنا هى ذلك المثال ولهذا فان مجرد التهديد بقوتنا اصبح اليوم كفيلا بردع المعتدين كما شاهدنا اخيرا عندما حشدنا قواتنا في الخليج ردا على محاولة " صدام حسين " المجهضة لحشد قواته مجددا على حدود الكويت[٢٥] .

خامسا : مقومات البلاد العربية للاندماج في العالم الجديد

يعد توفر مقومات الانضمام الى النظام العالمي الجديد ،امرا ضروريا للاشترك في مايوعد به هذا النظام مزايا ، ويعد استغلال هذه المقومات بكفاءة شرط فاعلية الانضمام الى هذا النظام كعضوا فاعل وليس مفعولا به وتتلخص اهم المقومات الواجب توافرها هي :

١- الموارد البشرية التي تحمل المؤهلات المؤهلة للانخراط في هذا النظام .

٢- امتلاك وسائل الاتصال الحديثة والقدرة على اسيعابها والتعامل معها .

٣- القدرة التنافسية للاقتصاديات العربية واستقرارها وذات القدرة العالية على الاعتماد على الذات .

١- الموارد البشرية

تتميز الدول النامية بصفة عامة ومن بينها الدول العربية بصفة خاصة بتوفر العنصر البشري ، وارتفاع معدل النمو السكاني ، وذلك مقارنة بنظيرتها بالدول الصناعية ، كما فاق معدل الاعالة في الوطن العربي نظيرتها بالدول كما يتضح من الدول رقم (٥) والاشكال البيانية رقم (٢ ، ٤،٥) .

وباستعراض وضع التعليم في العالم العربي فقد تم رصد اختلال التوازن في التعليم فكما يتضح من الجدول رقم (٦) بلغ معدل القراءة بين البالغات من النساء حدة الادنى بدولة اليمن حيث بلغ ٢١% ، بينما بلغ حده

الاعلي بدولة الاردن حيث بلغ ٨١,٨% ، وبمتوسط بلغ ٤٦,٤% ، وهي اقل بكثير من ذلك المعدل بكل من الولايات المتحدة واليابان واسرائيل حيث بلغ نحو ٩٩% ، ٩٩% ، ٩٣,٤% على الترتيب ، في حين بلغ ذلك المعدل نحو ٦٢,٩% ، ٩٨,٨% بكل من الدول النامية والدول الصناعية على الترتيب كما يتضح من الشكل البياني رقم (٦) .

بينما بلغ معدل القراءة بين البالغين من الرجال حدة الادنى بدولة موريتانيا حيث بلغ ٤٩,٤% ، بينما بلغ حده الاعلي بدولة لبنان حيث بلغ ٩١,٢% ، وبمتوسط بلغ ٧٠,٦% ، وهي اقل بكثير من ذلك المعدل بكل من الولايات المتحدة واليابان واسرائيل حيث بلغ نحو ٩٩% ، ٩٩% ، ٩٧,٥% على الترتيب ، في حين بلغ ذلك المعدل نحو ٨٠% ، ٩٨,٦% بكل من الدول النامية والدول الصناعية على الترتيب كما يتضح من الشكل البياني رقم (٦) .

بلغت نسبة القيد بالمراحل الابتدائية والاعدادية ، والثانوية ، والعالي ادناها بين الاناث بدولة اليمن حيث بلغت (٢٧%) بينما بلغت حدها الاقصى بالبحرين حيث بلغت نحو ٨٤% وبمتوسط بلغ ٥٤% . وهو اقل بكثير من ذلك المعدل بكل من الولايات المتحدة واليابان واسرائيل والذي بلغ نحو ٩٧% ، ٨٣% ، ٨١% على الترتيب ، في حين بلغ ذلك المعدل نحو ٥٥% ٩٣% بكل من الدول النامية والدول الصناعية على الترتيب كما يتضح من الشكل البياني رقم (٧) .

وتراوحت نسبة الانفاق على التعليم من اجمالي الانفاق العام بين حد ادنى بلغ ٨,٢% بدولة لبنان وحد اعلى بلغ ٢٤,٩% بالمغرب وبمتوسط بلغ ١٥,٨% ، في حين بلغ ذلك المعدل نحو ١٤,٨% ، ١٢,٣ % بكل من الدول النامية والدول الصناعية على الترتيب كما يتضح من الشكل البياني رقم (٨) .

بينما تراوحت نسبة الانفاق على التعليم من اجمالي النـــاتج القومـــي بين

حد ادنى بلغ ٢,٥% بدولة لبنان وحد اعلى بلغ ٧,٣% بالاردن وبمتوســـط بلغ ٢,٧% ، في حين بلغ ذلك المعدل نحو ٣,٦% ، ٥,١ % بكـــل مـــن الدول النامية والدول الصناعية على الترتيب كما يتضح من الشكل البياني رقم (٨) .

ومما سبق يتضح تدني نسبة التعليم بين الدول العربية مقارنة بنظيرتها بالدول الصناعية الشريك الرئيسي في النظام العالمي الجديد، الامـــر الـــذي يشير

جدول (٥) الموارد البشرية ونسبة الاعالة بالوطن العربي

الدولة	عدد السكان ١٩٩٧	معدل النمو السكاني	نسبة الاعالة ١٩٩٧	عدد افراد القوات المسلحة بالالف ١٩٩٧
الولايات المتحدة	٢٧١,٨	٠,٤	٥٢,٧	١٤٤٨
اليابان	١٢٦	٠,٧	٥١	٢٣٦
اسرائيل	٥,٩	١,٤	٦١,٩	١٧٥
الكويت	١,٧	٢,٣	٦٤,٦	١٥
البحرين	٠,٦	١,٥	٥٠,٨	١١
قطر	٠,٦	١,٤	٢٩,٨	١٢
الامارات العربية	٢,٣	٠,١	٤٦,٢	٦٥
ليبيا	٥,٢	٢,١	٧٥	٦٥
لبنان	٣,١	١,٣	٦٤,٩	٥٥
السعودية	١٩,٥	٢,٩	٧٨,٥	١٦٣
عمان	٢,٣	٢,٣	٩١,٤	٤٤
الاردن	٦,١	٢,٧	٨٣	١٠٤
تونس	٩,٢	١,٣	٦١,٧	٣٥
الجزائر	٢٩,٤	١,٩	٧١,٧	١٢٤
سوريا	١٤,٩	٢,٣	٨٦,٢	٣٢٠
مصر	٦٤,٧	١,٥	٧٠,١	٤٥٠
العراق	٢١,٢	١,٤	٨٢,٨	٣٨٨
المغرب	٢٦,٩	٢,٥	٦١,٣	١٩٦
جزر القمر	٠,٦	٢,٥	٨٦,٣	-
السودان	٢٧,٧	٢,٦	٧٨,٩	٨٠
اليمن	١٦,٣	٣,٤	١٠٠,٧	٦٦
موريتانيا	٢,٥	٢,٦	٨٩,٤	١٦
الدول العربية	٢٥٢,٤	٢,١	٧٤,٣	٢٢٠١
الدول النامية	٥٠٢,٩	١,٤	٦٢,٥	١٢١٠٧
الدول الصناعية	٨٤٢	٠,٣	٤٩,٧	٤٠١٣
العالم	٥٧٤٣	١,١٠	٥٩,٦	٢٠١١٥

المصدر : برنامج الامم المتحدة الانمائي – تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩[٢٦]

شكل رقم (٢) عدد السكان بالمليون عام ١٩٩٧

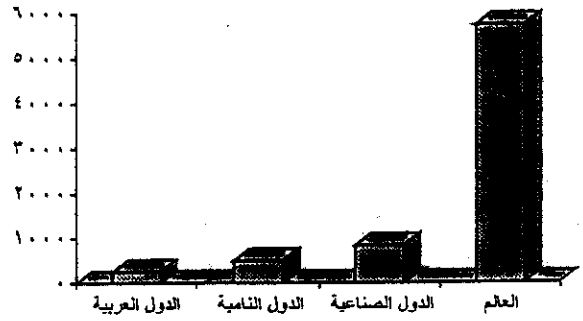

شكل رقم (٣) عدد أفراد القوات المسلحة بالألف ١٩٩٧

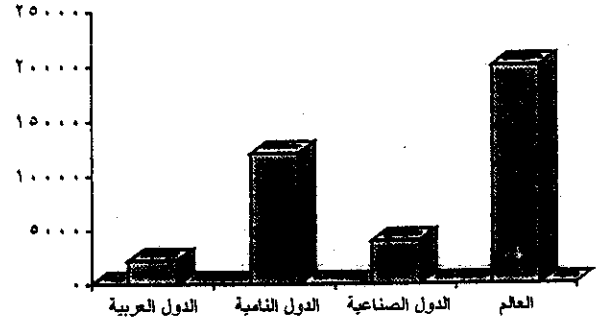

شكل رقم (٤) نسبة الإعالة ١٩٩٧

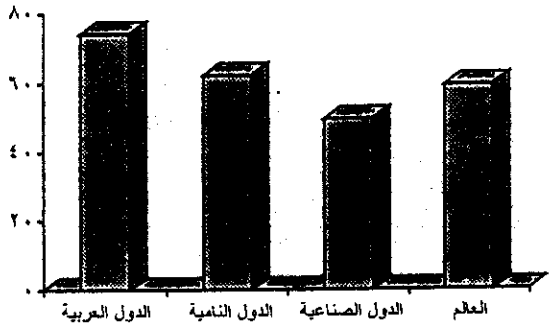

شكل رقم (٥) معدل النمو السكاني ١٩٩٧

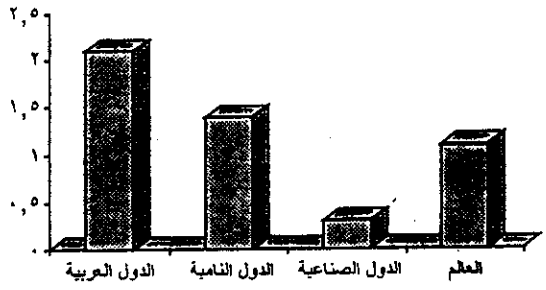

جدول رقم (٦) بعض مؤشرات الوضع التعليمي بالدول العربية .

الدولة	معدل القراءة والكتابة بين البالغين %		القيد بالابتدائي والاعدادي والثانوي والعالي%		الانفاق على التعليم كنسبة من مجموع الانفاق	الانفاق على التعليم كنسبة من مجموع الناتج القومي
	ذكور	اناث	ذكور	اناث		
الولايات المتحدة	٩٩	٩٩	٩٧	٩١	–	٥,٤
اليابان	٩٩	٩٩	٨٣	٨٦	٩,٩٠	٣,٦
اسرائيل	٩٣,٤	٩٧,٥	٨١	٧٩	–	٧,٢
الكويت	٧٧,٥	٨٣,١	٥٩	٥٦	٨,٩	٥,٧
البحرين	٨٠,٧	٨٩,٩	٨٤	٧٩	١٢,٨	–
قطر	٨١,٢	٧٩,٦	٧٤	٦٩	–	٣,٤
الامارات العربية	٧٦,٨	٧٣,٩	٧٢	٦٦	١٦,٧	–
ليبيا	٦٢,٩	٨٨,٧	٦٢,٩	٨٨,٧	–	–
لبنان	٧٨,٣	٩١,٢	٧٧	٧٦	٨,٢	٢,٥
السعودية	٦٢,٥	٨١	٥٣	٥٨	١٧	–
عمان	٥٥	٧٦,٩	٥٧	٦٠	١٧,٨	–
الاردن	٨١,٨	٩٢,٢	٧٨	٨٢	١٩,٨	٧,٣
تونس	٥٥,٨	٧٨,١	٦٨	٧٢	١٧,٤	٦,٧
الجزائر	٤٧,٧	٧٢,٧	٦٤	٧١	١٦,٤	٥,٢
سوريا	٥٦,٥	٨٦,٥	٥٦	٦٣	١٣,٦	٤,٢
مصر	٤٠,٥	٦٤,٧	٦٦	٧٧	–	–
العراق	–	–	٤٤	٥٧	–	–
المغرب	٣٢,٧	٥٩,٢	٤٢	٥٥	٢٤,٩	٥,٣
جزر القمر	٤٨,٢	٦٢,٩	٣٥	٤٢	–	–
السودان	٤١,٣	٦٥,٤	٣١	٣٧	٩	–
اليمن	٢١	٦٤,٢	٢٧	٧٠	١٥,٨	–
موريتانيا	٢٧,٨	٤٩,٤	٣٦	٤٥	–	–
الدول العربية	٤٦,٤	٧٠,٦	٥٤	٦٤	١٥,٨	٢,٧
الدول النامية	٦٢,٩	٨٠	٥٥	٦٤	١٤,٨	٣,٦
الدول الصناعية	٩٨,٦	٩٨,٦	٩٣	٩٠	١٢,٣	٥,١
العالم	٧١,١	٨٤,٢	٦٠	٦٧	١٢,٧	٤,٨

المصدر : برنامج الامم المتحدة الانمائي – تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩ (٢٧).

شكل رقم (٦) معدل القراءة والكتابة بين البالغين (%)

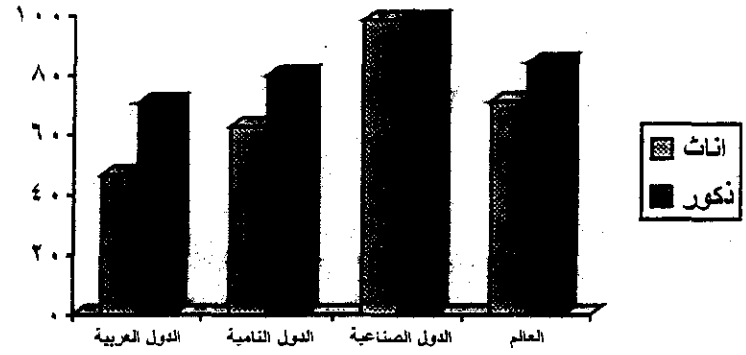

شكل رقم (٧) القيد بالابتدائي والإعدادي والثانوي والعالي (%)

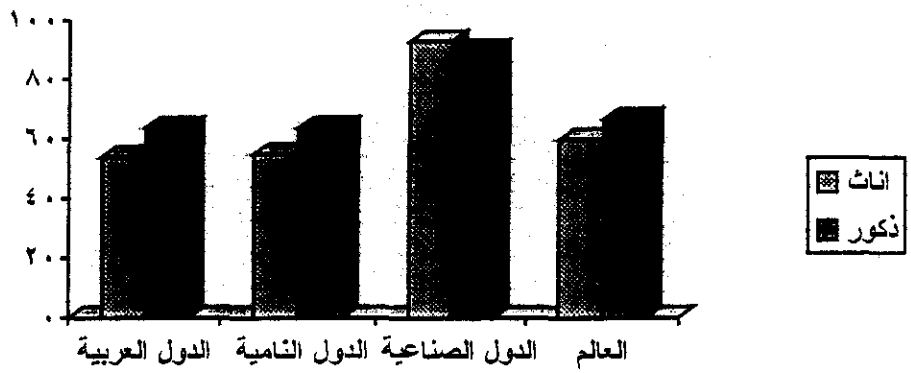

شكل رقم (٨) الانفاق على التعليم (٪)

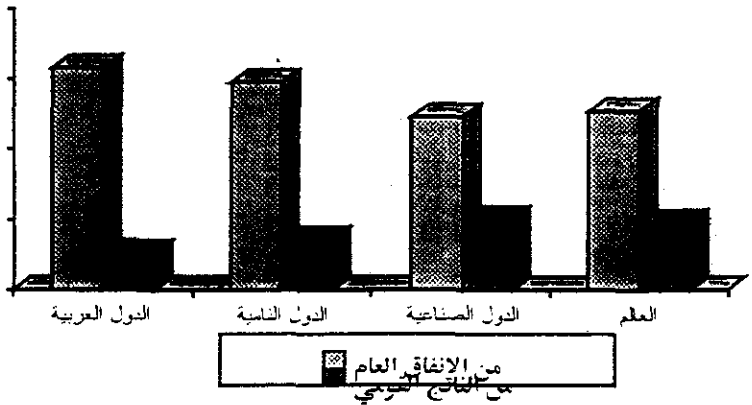

الى التفوق الكمي ناهيك التفوق النوعي للتعليم بالدول الصناعية ممـــا يرشـــح الاخيرة لان تحصل على الجزء الاكبر من مزايا هذا النظام .

٢ – تدفق المعلومات وحيازة ادوات الاتصال

فبالنسبة لحيازة العالم العربي لوسائل الاتصال وتدفق المعلومات كاحد عناصر الاتصال والاندماج بالعالم الجديد، اظهرت بيانات الجدول رقم (٨) وجود فجوة كبيرة بين الدول العربية وبين والشركاء في النظـــام العـــالمي الجديد والمتمثله في الدول الصناعية وفي مقدمتها الولايات المتحدة ، مما يشير الى التخلف النسبي للدول العربية عن الدول الصناعية حيث تشير النتائج الـــى انخفاض عدد خطوط الخدمة التيلفونية بالدول العربية مقارنة بنظيرتها للـدول الصناعية المتقدمة . كذلك الحال بالنسبة لحيازة اجـــهزة التليفزيـــون والالات الفاكس وعدد اجهزة الكومبيوتر وشبكات خدمة الانترنت .

هذا ومن الجدير بالذكر ان الدول العربية لايوجد لها اي وزن نسبي في مجال صناعة البرمجيات الامر الذي يضيف بعدا اخر الى البعد السابق

ومن اهم مضاهر او المتغيرات الدالة على التطور التقني هـــو عـــدد براءات الاختراع التي تمنحها الدولة بحكم القانون لمواطنيها من المخـــترعين وحجم الاستثمار الذي يخصص لجهود البحث والتطوير - لكل مليـــون مـــن السكان – فضلا عن مدى توفر الامكانات المادية والفنية لشبكات المعلومـــات وادوات الاتصال اللازمة لدعم البحث والتطوير ومدى انتشارها .

جدول رقم (٧) العاملون بالبحث والتطوير وبراءات الاختراع

الدولة	علماء ومهندسون في البحث والتطوير لكل مليون ٨٧-١٩٩٧	براءات اختراع لمواطنين١٩٩٧
مصر	٤٥٩	٥٠٤
المغرب	–	–
السعودية	–	٥٧
تونس	١٢٥	١٢٨
الاردن	٩٤	–
الكويت	٢٣٠	–
دول متوسطة ومنخفضة الدخل		١٤٩,٩
دول مرتفعة الدخل	٣١٦٦	٦٤٨,١
الولايات المتحدة	٣٦٧٦	١٢٥,٨
المانيا	٢٨٣٠	٦٢٠,١

المصدر : وجدي محمود حسين (دكتور) المقومات الاقتصادية للوطن العربي في مواجهة تحديات المنافسة العالمية – مؤتمر استراتيجيات التحديث والجودة في اطار المنافسة العالمية – كلية التجارة جامعة المنصورة ٢٠٠١

جدول رقم (٨) حيازة ادوات الاتصال .

الدولة	عدد خطوط الهاتف لكل ١٠٠٠ شخص	عدد اجهزة التليفزيون لكل ١٠٠٠ شخص	عدد الات الفاكس لكل ١٠٠٠ شخ	عدد اجهزة الكومبيوتر لكل ١٠٠٠ شخص	شبكات خدمة الانترنيت لكل ١٠٠٠ شخ
الولايات المتحدة	٦٤٠	٨٠٦	٦٤,٦	٢٦٢,٤	٨٨,٩
اليابان	٤٨٩	٧٠٠	١١٣,٧	١٢٨	١١
اسرائيل	٤٤١	٣٠٠	٢٤,٧	١١٦,٣	١٤,٢
الكويت	٢٣٢	٣٧٣	٢٣,٧	٧٤,١	٣,٩٨
البحرين	٢٤١	٤٢٩	١٠,٦	٦٦,٨	٠,٦٢
قطر	٢٣٩	٥٣٨	١٨,٦	٦٢,٧	٠,٩
الامارات العربية	٣٠٨	٢٨٢	١٨,٨	٦٦,٧	٦,٠٧
ليبيا	٦٨	١٤٣	–	–	–
لبنان	١٤٩	٣٥٥	–	٢٤.٣	٠,٤٦
السعودية	١٠٦	٢٦٣	٨,٤	٣٧,٢	٠,٠١
عمان	٨٦	٥٩١	٢,٥	١٠,٩	٠,٣
الاردن	٦٠	–	٧,٣	٧,٢	٠,١
تونس	٦٤	١٥٦	٣,١	٦,٧	٠,٠١
الجزائر	٤٤	٦٨	٠,٢	٣,٤	–
سوريا	٨٢	٩١	١,٤	١,٤	–
مصر	٥٠	١٢٦	–	٥,٨	٠,٠٥
العراق	٣٣	٧٨	–	–	–
المغرب	٤٦	–	–	١,٧	٠,٠٢
جزر القمر	٨	٤	–	–	٠,٠٢
السودان	٤	٨٠	٠,٣	٠,٧	–
اليمن	١٣	٢٧٨	٠,٢	–	–
موريتانيا	٤	٨٢	١,٧	٥,٣	٠,٠١

المصدر : برنامج الامم المتحدة الانمائي – تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩ ، نقلا عن الاتحاد الدولي للاتصالات السلكية والاسلكية [٢٩].

٣- الوضع الاقتصادي بالوطن العربي

تواجه الدول العربية تحديات عدة ، يتمثل التحدي المهم منها في عامل تحديث الانتاج وجودة المنتجات كعامل حاسم للسبق في اغتنام وتقاسم الاسواق العالمية وتقرير اوضاع موازين التجارة الى حد المواجهة الصريحة للنفس نكون او لانكون في اطار مافرضته العولمة واتفاقيات الجات وارجواي من التزامات .

وفي الحقيقة نجد ان هذا التحدي يتشكل من مستويين فرعيين ، يتمثل التحدي الاول في مستوى بلوغ الحد الادنى من الالتزامات التي تفرضها الاتفاقية من مواصفات واشتراطات في الانتاج ومدى الالتزام بشروط البيئة واحترام حقوق الانسان (عمالة الاطفال) والعمال والتوحيد القياسي والاشتراطات الصحية . اما التحدي الثاني فيتمثل في القدرة على المنافسة الانتاجية والتسويقية .

وباستعراض حالة وضع الاقتصاديات في الدول العربية نجد ان التفاوت شاسع بينها وبين الاقتصاديات بالدول الصناعية المتقدمة وخاصة في ظل التكتلات القوية التي انشائتها تلك الدول ، فضلا عن الممارسات الاحتكارية للكيانات العملاقة من المنشئات عابرة القارات .

كما يشير الوضع الاقتصادي الى بعض نقاط الخلل في الاداء الاقتصادي العربي ، انخفاض الناتج القومي بالدول العربية ، مقارنة بنظيرتها بالدول النامية و الصناعية ، كما انخفض نصيب الفرد من الدخل الحقيقي بالدول العربية مقارنة بمثله بالدول الصناعية ، كما تعكس معدلات التضخم ارتفاعا نسبيا مقارنة بنظيرتها بالدول الصناعية مما يشير الى تناقص الدخول الحقيقية للافراد بالدول العربية مقارنة بنظيرتها بالدول الصناعية .

جدول رقم (٩) بعض مؤشرات الوضع الاقتصادي بالدول العربية .

الدولة	الناتج القومي الاجمالي بالبليون دولار	نصيب الفرد من الناتج القومي الحقيقي		معدل نمو الناتج القومي	معدل التضخم	% السكان تحت خط الفقر	% مساهمة القطاعات في تكوين الناتج القومي		
		الدولار	تكور				الزراعة	الصناعة	الخدمات
الولايات المتحدة	٧٧٨٣,١	٢٣٥٤٠	٣٤٦٣٩	٢,٥	٢,٦	٢,٦	٢	٢٧	٧١
اليابان	٤٨١٢,١	١٤٦٢٥	٣٣٨٩٣	٣,٥	٢	١٤,١	٢	٣٨	٦٠
اسرائيل	٩٤,٤	١٢٣٨٧	٢٤٠٠٧	٤,٥	–	–	–	–	–
الكويت	٣٠,٤	١٣٤٨١	٢٦٥٤٤	١,٣	–	–	–	–	–
البحرين	٥,٢	٥٥١٢	٢٤٧٧٢	–	٢,٧	–	–	–	–
قطر	–	٥١٩٣	٢٩١٦٥	١	–	–	–	–	–
الامارات العربية	–	٤٥٤٤	٢٧٣٧٣	–	–	–	–	–	–
ليبيا	–	٢٣٧٣	١٠٦٩٩	–	–	–	–	–	–
لبنان	١٣,٩	٢٧٩٣	٩٢٣٩	–	–	–	١٢	٢٧	٦١
السعودية	١٤٣,٤	٢٢٨٤	١٦٣٨٥	٢,٤	٧,١	–	٦	٤٥	٤٩
عمان	–	٢٣٣٩	١٦٦٥٤	٧,٥	–	–	–	–	–
الاردن	٦,٨	١٤٢٩	٥٣٣٦	–	٢	١٥	٣	٢٥	٧١
تونس	١٩,٤	٢٧٤٢	٧٨٠٦	٤,٣	٤,٨	١٤	١٣	٢٩	٥٨
الجزائر	٤٣,٩	١٨٩٦	٦٩٦٢	٢,٧	٢٣,٥	١,٦	٢٦	٣١	٤٣
سوريا	١٦,٦	١٣٩٧	٥٠٦٤	٤,٦	٩	٥١	١١	٤٩	٣٩
مصر	٧٢,٢	١٨٠٠	٤٢٦٤	٦.٦	٩,١	١٢	١٨	٣٢	٥١
العراق	–	٩٧٠	٥٣٤٧	–	–	–	–	–	–
المغرب	٤٣,٣	١٩٠٩	٤٧٠٩	٣,٦	٢,٣	–	١٥	٣٣	٥٢
جزر القمر	٢٠	١١٢٤	١٩٣٦	٢,٧	٢,٣	٣٤	٣٩	١٢	٤٩
السودان	٧,٩	٧٤١	٢٣٧٥	٢,٤	–	–	١٠,٢	–	–
اليمن	٤,٤٠	٥٧٩	١٠٣٨	–	–	–	١٨	٤٩	٣٤
موريتانيا	١,١٠	١٢٨٣	٢١٨٥	٢,٥	٢,٦	٥٧	٢٥	٢٩	٤٦
الدول العربية	٣٢٤,٢	١٧٣٠	٦٤٤٩	٣,٢	*١٨,٧	–	*١٨	*٣٥	*٤٧
الدول النامية	٧٢٥,٦	٢٠٨٨	٤٣٧٤	٤.٤	٢٥,٣	–	١٣	٣٦	٥١
الدول الصناعية	٢٢٨٧٥,٧	١٧٦٦٠	٣٠٥٠١	٢,٦	.٢	–	٢	٣٤	٦٤
العالم	٢٩٤٠٩,١	٤٥٢٣	٨١٠٣	٢,٨	٧	١٢٢	–	–	–

تابع جدول رقم (٩) بعض مؤشرات الوضع الاقتصادي بالدول العربية .

الدولة	الديون الخارجية بالمليون دولار ١٩٩٧	قيمة التجارة الخارجية بالمليون دولار ١٩٩٧		% واردات السلع الغذائية من واردات السلع	% للانفاق العسكري من الناتج القومي ١٩٩٦
		الصادرات	الواردات		
الولايات المتحدة	–	٨٥٦٠٠٠	٩٦٥٧٠٠	٥	٢,٣
اليابان	–	٤٥٦٨٨٩	٤٣٢٦٩	١٥	٣,٦
اسرائيل	–	٣١٠٦٥	٤٣٨٧٣	٧	٨,٧
الكويت	–	١٥٩٧٤	١٢٤٠٧	١٦	١١,٩
البحرين	٧٠٨٤	٦٣٥٧	٤٣٧٠	١٢	٥,٤
الامارات العربية	---	–	–	–	٤,٥
ليبيا	٣٣٦٣	–	–	–	–
لبنان	٥٠٣٦,٢	١٥٥٨	٨٠٥٦	–	٦,٣
السعودية	١٩٢٢٢	٦٢٩٩١	٤٣٠١٧	١٨	١٣,٢
عمان	٣٦٠١,٧	–	–	١٧	١٣,٢
الاردن	٨٢٣٤,١	٣٥٧٢	٥١٨٦	–	٨,٨٠
تونس	١١٢٢٢,٧	٨٢٥١	٨٧١٩	١١	١,٨
الجزائر	٣٠٩٢٠,٦	١٤٦٨١	١٠٥٣٤	٢٢	٣,٤
سوريا	٢٠٨٦٤,٧	٥٣٤٣	٧١٨٩	–	٦,٧
مصر	٢٩٨٤٩,١	١٥٢٥١	١٨٨٢٠	١,٥	–
العراق	٢١٩١٢	–	–	١,٤	–
المغرب	١٩٢٢٠,٨	٩٣٤٢	١٠٦٢٢	٢,٥	٣,٩
جزر القمر	١٩٧,٤	٣٠	٧٦	٢,٥	–
السودان	١٦٢٢٦,١	–	–	٢,٦	١,٦
اليمن	٣٨٥٦,٣	٢٤٨٩	٢٩٦٦	٣,٤	–
موريتانيا	٢٤٥٣,٢	٤٣٥	٥٣٣	٢,٦	–
الدول العربية	٢٠١١٩٦,٩	–	–	٢,١	٨,٢
الدول النامية	٢٠٠١٧٥٥	–	–	١,٤	٣,١
الدول الصناعية	١٩٠٠٠٠	–	–	٠,٣	٣,٦
العالم	–	–	–	١,١٠	٤

المصدر : ١- برنامج الامم المتحدة الانمائي – تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩ .عدد ١٩٩٩[٣١].

٢- (*) منظمة الاغذية والزراعة – الكتاب السنوي للانتاج [٣٠]

كما تشير النتائج الواردة بالجدول رقم (٩) ارتفاع الـــوزن النســبي لقطاع الزراعة بالدول العربية بالمقارنة بالدول الصناعية والتي يعتمد الدخـــل فيها على قطاعي الصناعة والخدمات .

كما فاق حجم الديون الخارجية للدول العربية نظيرتها للـــدول الصناعيـــة ، ناهيك عن اختلاف اوجه استخدام تلك الديون في الدول العربية عـــن الـــدول الصناعية والتي غالبا ماتتفق على جلب المزيد من الواردات الغذائية ومايترتب عليه من مزيد من التبعية للخارج ، او الانفاق العسكري نظرا للظروف التـــي تحيط منطقة الشرق الاوسط .

فمن المعروف ان معظم الدول العربية يعد مستوردا صافيا للغذاء حيث تدنت نسب الاكتفاء الذاتي من معظم المواد الغذائية الاستراتيجية حيث توجد فجـــوة بين الانتاج والاستهلاك من معظم تلك السلع والتي يتم استيرادها من الخـــارج (امريكا ودول اوروبا)والذي غالبا ماتعاني من وجود فائض في انتاج تلـــك السلع وبذلك تستغل تلك الدول وضع الدول العربية وتتخلص من الفائض لديها ليس حبا في العرب ، بل بغرض الحفاظ فـــي المقـــام الاول علـــى دخـــل المزارعين في تلك الدول (المصدرة) واستقرار الاسعار فيـــها عنـــد حـــد يرغب المزارعين في العام التالي الى زراعة المحصول وعدم التهرب منه ، وفي نفس الوقت تعمل على التبعية الاقتصاديـــة وبالتـــالي السياســـية للـــدول المستوردة (الدول العربية) وصدق القول من لايملك قوتـــه لايملـــك قـــراره السياسي .

هذا ويوضح الجدول رقم (١٠) والشكل البياني رقـــم (١٦) ، ورقـــم (١٧) نسبة الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الغذائية وقيمة الفجـــوة الغذائيـــة للدول العربية بالمليار دولار .

شكل رقم (٩) الناتج القومي الإجمالي ببلايين الدولارات
عام ١٩٩٧.

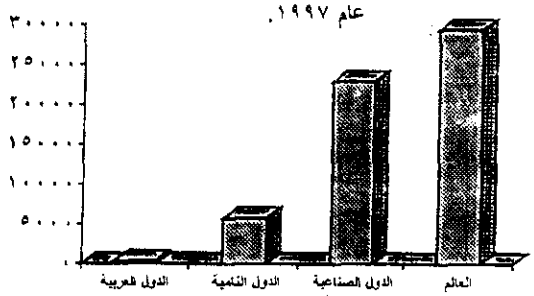

شكل رقم (١٠) نصيب الفرد من الناتج القومي الحقيقي بالدولار عام ١٩٩٧

شكل رقم (١١) معدل النمو السنوي للناتج القومي ١٩٩٧

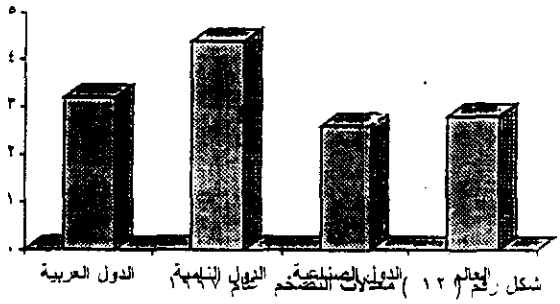

شكل رقم (١٢) معدلات التضخم

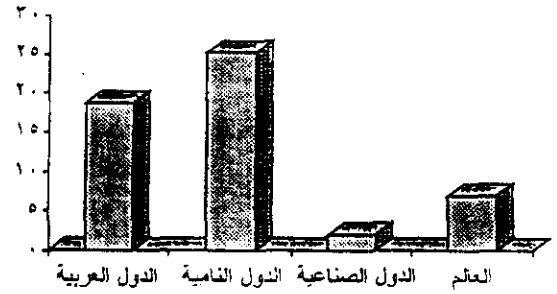

شكل رقم (١٣) النسبة المئوية لمساهمة القطاعات المختلفة في الناتج القومي الاجمالي ١٩٩٧

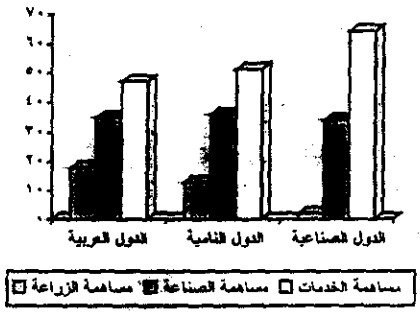

شكل رقم (١٤) الديون الخارجية بالمليون دولار ١٩٩٧

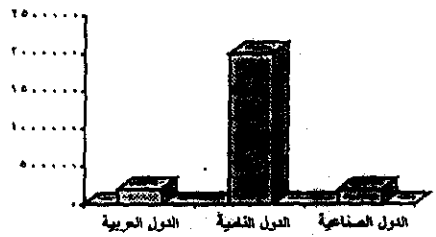

شكل رقم (١٥) النسبة المئوية لقيمة واردات السلاح من الناتج القومي لعام ١٩٩٧

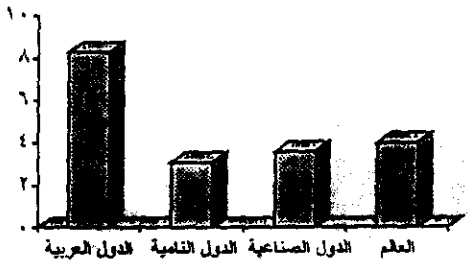

جدول رقم (١٠) نسبة الاكتفاء الذاتي من السلع الغذائية وقيمة الفجوة بالمليون دولار خلال عام ١٩٩٨ .

السلعة	الفجوة الغذائية	نسبة الاكتفاء الذاتي
مجموعة الحبوب	٦٢٦٧,٥	٥٦,٧٣
القمح والدقيق	٣٥٢٠,٢٤	٥١,٥٤
الذرة الشامية	١٠٥٢,٦١	٤٨,٥٧
الارز	٩٤٣,٨٥	٧٤,١٢
الشعير	٦٨٤,٥٦	٤٩,٥٨
البطاطس	٨٣,٢٧	٩٨,٩٠
جملة البقوليات	٢٢٠,٧٦	٧٨,٤٧
جملة الخضر	١١٦,١٣	٩٨,٤٦
جملة الفاكهة	٢٨١,٨	٩٧,٠٩
السكر	١٤٦٣,٦١	٣٤,٤٨
جملة الزيوت والشحوم	١٣٤٢,٢٨	٤٢,٧٢
جملة اللحوم	١٥٤٩,٥٢	٨٣,٥٨
لحوم حمراء	٩٠١,٧٨	٨٦,٨٢
لحوم بيضاء	٦٤٧,٧٤	٧٨,٢٣
الاسماك	٤٥٢,١٧	١٠٢,٥٦
البيض	٣٨,١٦	٩٦,٩٩
الالبان ومنتجاتها	٢٠٩٥,٦٥	٧١,٦٠

المصدر : المنظمة العربية للتنمية الزراعية - الكتاب السنوي للاحصاءات الزراعية العربية - ديسمبر ١٩٩٩[٣٢].

شكل رقم (١٦) نسب الاكتفاء الذاتي من السلع الغذائية بالوطن العربي عام ١٩٩٨.

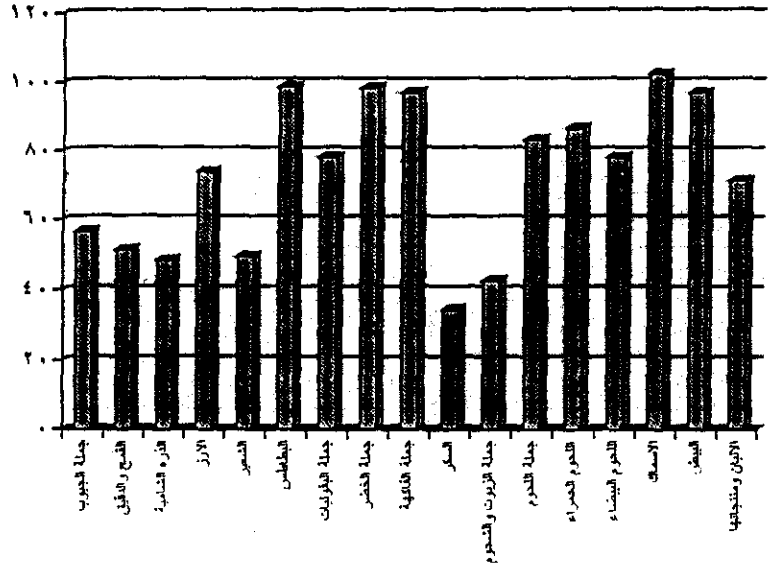

شكل رقم (١٧) قيمة الفجوة الغذائية من السلع الغذائية بالوطن العربي عام ١٩٩٨ بالمليار دولار

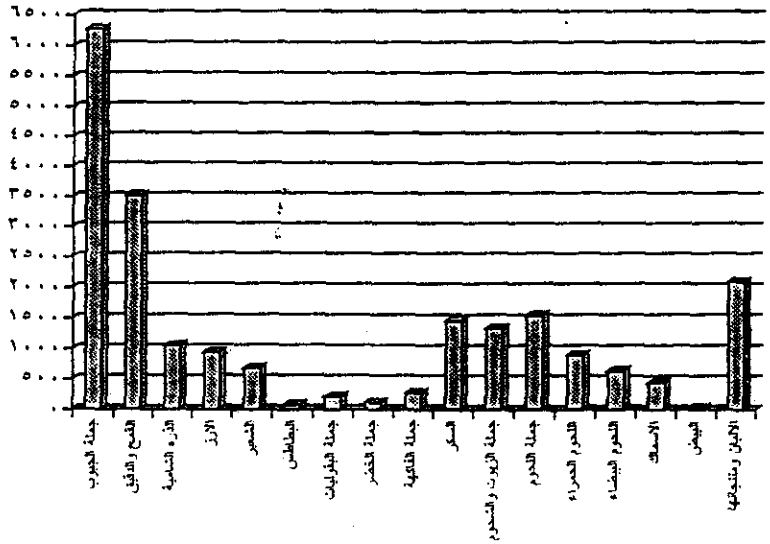

سادسا : اثار العولمة على العالم العربى :

اولا : الاثار الايجابية للعولمة

ان العولمة مليئة بالفرص ، مثلما هي مليئة بالتهديدات واهم الفرص التي تتيحها العولمة تلك الكامنة في امكانية الوصول الى المعرفة الشاملة ، اي الى البيانات والمعلومات التي يحوزها الاخرين ، والبناء عليها وتطويرها في المجالات الرئيسية التالية [٣٧] .

١- المجال الاقتصادي :

- وحدة اسوق المال العالمية ووحدة مقاييسه النقدية ووحدة العملة العالمية ووحدة السياسات المالية والنقدية بحيث يصبح العالم وحدة واحدة .
- تطوير الصناعة والزراعة والخدمات الانتاجية على مستوى جميع مناطق العالم امتصاصا للفوارق القائمة الان وتوحيدا وتطبيقا لنظم الانتاج والتسويق والتمويل والكوادر البشرية التي ثبت بالفعل نجاحها .
- تطعيم المؤسسات القائمة بشركات متعددة الجنسيات مع ضرورة الاهتمام بالمهرات التفاوضية وتضمين الاطر الحاكمة لتشغيلها في الدول المضيفة .
- التحول من اقتصاد الجزء الخاص الى اقتصاديات المجموع الكلي العام .
- اتساع السوق العالمي .

٢- المجال السياسي :

احلال مجموعة مختلفة من القضايا السياسية العالمية محل قضايا السياسة الدولية القائمة الان ، والتي ترتبط بفكرة القطبية السائدة الواحدة الان او بفكرة الوحدة العالمية كمصدر ومنبع لتدفق تيار العولمة

٣- المجال الثقافي :

بروز وعي جديد وادراك ومفاهيم وقناعات ورموز ووسائل ووسائط ثقافية جديـــدة تتفق مع عصر العولمة .

٤- المجال الاجتماعي :

بروز المجتمع الحضاري المدني الذي في اطاره الكونـــي المتعـــاظم يحقـــق فكـــرة الانسان العالمي بماله من حقوق وبما عليه من التزامات وما يثيره هيكل القيم وبنيـــان العادات والتقاليد المتعولمة والتي تثير وتحث على انشاء قضايـــا انســـانية مشـــتركة يتشكل في مجموعها العام اطار المجتمع العالمي الكوني المتعاظم

٥- المجال الاداري :

بروز فكر اداري متعولم يدير المشروعات بالاسلوب والشـــكل الـــذي يتفـــق مـــع احتياجات ومتطلبات العولمة وتؤدي الى وجود انماط ادارية مبتكرة .

ثانيا الاثار السلبية

ان العولمة في جانبها السلبى تتضمن عواقب خطيرة تتجســـد فـــي : تهميش دور الدولة ومن ثم غياب خدماتها الامنية والصحية والثقافية – غيـــاب الضوابط والقواعد الحاكمة للسلوك – ومن ثم تظهر القوى الطامعة وتظـــهر الجريمة المنظمة ، وتظهر قوى الاستغلال والانتهازية والقهر والبلطجة مـــع توحش الفوضى ، ونمو اليات ووسائل ساحقة كاسحة ضارة بمصالح الشـعوب خاصة تلك التى تفضل العزلة والتهميش والخروج عن تيار العولمة الجارف . وتتمثل اهم الجوانب السلبية للعولمة فيما يلى [٣٣] : –

١ – سحق الهوية والشخصية الوطنية المحلية ، واعادة صهرها وتشكيلها فـــي اطار هوية وشخصية عالمية ، اى الانتقال بها من الخصوصية الخاصة الـــى

العمومية العامة بحيث يفقد الفرد مرجعيته ويتخلى عن انتمائه وولائه ويتنصل من جذوره .

٢ – سحق الثقافة والحضارة المحلية الوطنية وايجاد حالة اغتراب ما بين الانسان والفرد وتاريخه الوطنى ، والموروثات الثقافية والحضارية التى انتجتها حضارة الاباء والاجداد .

٣ – سحق المصالح والمنافع الوطنية خاصة عندما تتعارض مع مصالح العولمة او مع تياراتها المتدفقة في كافة المجالات ، ونزوع العولمة الى الانفتاح الواسع ومحاربتها اية قيود تحول بينها وبين ما تسعى الى الوصول اليه .

٤ – استباحة الخاص الوطنى ، وتحويله الى كيان رخو ضعيف غير متماسك وبصفة خاصة عندما يكون هذا الخاص لا يملك القدرة على التحور او التطور او اعادة تشكيل ذاته بشكل جديد قابل للتكيف مع تيار العولمة .

٥ – السيطرة على الاسواق المحلية من خلال قوى فوقية تمارس سطوتها وتاثيرها ذو النفوذ القوى على الكيانات المحلية الضعيفة وتسحقها وتحولها الى مؤسسات تابعة لها .

٦ – فرض الوصاية الاجنبية باعتبار ان العولمة مصدرها اجنبى وباعتبار ان هذا الاجنبى اكثر تقدما وقوة ونفوذا ومن ثم اذلال كل ما هو محلى والتنصل من افرازاته وثماره بل ممارسة اى مقاومة والاستسلام لتيار العولمة والرضوخ لمطالبة والاستجابة لمتطلباته التى يقدمها .

٧ – وفرت العولمة اطارا اكبر للجريمة المنظمة والتى تقدرها مصادر الامم المتحدة بحوالى ١,٥ تريليون دولار ، وما تشمله من جرائم شديدة البشاعة مثل التجارة بالنساء والاطفال لاغراض الاستغلال الجنسى والتى بلغت ٧ مليارات دولار .

٨ – سوف تؤدى العولمة الى تدهور الاوضاع الاقتصادية وتراجع خطط ومعدلات التنمية ، وضياع حقوق الانسان ، وزيادة الديكتاتورية ، وتضخم الفجوات القائمة بين الدول الفقيرة وبين الدول الغنية وازدياد الاغنياء ثراء والفقراء بؤسا .

٩ – ان المنظمات الاقتصادية الدولية الرئيسية مثل صندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية والبنك الدولي للانشاء والتعمير تسيطر عليها الدول المتقدمة ومن ثم فان هذه المنظمات سوف تراعى مصالح الدول المتقدمة في عصر العولمة .

واذا كانت هذه سلبيات العولمة فهل معنى ذلك ان نقف امامها وان نهرب منها وان تغلق الابواب والنوافذ ونضع اسوار وحواجز فاصلة بيننا وبينها ام ينبغى ان نتنبه لها ، وان نعالج هذه السلبيات واستخدام العولمة لتحقيق مصالحنا وبشكل سليم ان اعمال العقل ورجاحة الفكر وسلامة الرؤى سوف تسقط هذه السلبيات .

سابعا : كيفية تعامل العالم العربى مع ظاهرة العولمة :

يتعين على العالم العربى ان يتعامل مع ظاهرة العولمة من خلال الاجراءات التالية على المستوى الوطنى والاقليمى والدولي .

١ – على المستوى الوطنى :

ا – يتعين على دول العالم العربى السعى لتحقيق مشاركة سياسية فعالة لمختلف قطاعات المجتمع وفئاته وتنظيماته المدنية في برلماناتها وذلك من خلال تمثيل حقيقى يؤمن تحقيق مصالح الجميع وبشكل يدفع الى تعميق الولاء والهوية .

ب – كما يتعين على دول العالم العربى الاصرار على الوظيفة الاجتماعية للدولة فتحفظ بنسبة معقولة من مؤسسات القطاع العام تؤمن لها قاعدة عامة وتمويلا يسمح بمواجهة مشكلة البطالة من جهة ويوفر الحد الادنى من الخدمات الصحية والتعليمية لغير القادرين من جهة اخرى وذلك وحده هو الكفيل بتفادى حالة الاحباط وما يترتب عليها من اشكال شاذه في السلوك تبدا من الاستهزاء بقيم المجتمع وتمر بارتكاب الجرائم وتنتهى بممارسة الارهاب .

جـ – يتعين على دول العالم العربى ادراك وظيفتها الحضارية والثقافية فتصر على استمرار التعليم الوطنى وباللغة الوطنية فذلك وحده الكفيل بالحفاظ على الهوية من خلال تنشئة مثقف وطنى يعى مشكلات مجتمعه ويكون قادرا على مواجهتها .

د – على دول العالم العربى ان تبذل جهود كبيرة للتوسع في نشر التربية والتعليم لتمكين المتعلم خاصة والمواطن عامة من الاقتدار التام على التفكير الموضوعى السليم في كل مناص الحياة والتكامل العقلانى الرشيد مع مختلف عناصر البيئة وبلوغ اقصى درجات الجودة في العمل والانتاج والسيطرة على منتجات التقانة العصرية وفي مقدمتها تقانة المعلومات بل الانتقال الى انتاجها وتطويرها لتسخيرها لخدمة المجتمع والامة .

هـ – كما يتعين على دول العالم العربى ان ترى ان تطوير التربية والتعليم الرهين باصلاح عميق شامل طموح يتناول الاهداف فيدققها والطرائق والاساليب والوسائل فيجددها ويكفيها مقتضيات عصر العولمة وضرورة مواكبته والمحتويات فيحدثها ويجودها والمعلم فيزيد في تدريبه والرفع من شانه والمتعلم فيغرس في ذهنه ووجدانه ضرورة التعلم الذاتى والمستمر مدى الحياة .

و – كما يتعين على دول العالم العربى ان تهتم بالبحث العلمى والتطوير . فمعظم الدول العربية لاتزال مقصرة في الاهتمام بالبحث العلمى في جميع حقول العلم والمعرفة وعلى مختلف المستويات مما يجعل الوضع العلمى والثقافي فيها بالغ الضعف والعجز ومعوقا خطيرا امام تنميتها وعاملا اساسيا من عوامل تهميشها وبالتالى حائلا دون انخراطها في حركة العولمة وهو ما يتطلب تحركا استراتيجيا في هذا المجال تطبيقا للمخططات الوطنية التى وضعتها وزارات التربية ولاستراتيجيات تطوير التربية والعلم والتقانة والثقافة التى وضعتها المنظمتان العربية والاسلامية للتربية والعلوم والثقافة " الاليسكوو الايسسكو " وسائر المنظمات الدولية والاقليمية المتخصصة .

٢ – على المستوى الاقليمي :

ا – تشكيل تكتلات اقليمية او قومية تمكن دول العالم العربى من تعظيم قدراتها التفاوضية على المستوى العالمي بديلا عن واقع التناحر والتفكك السائد حاليا وما يترافق معه من شلل في القدرات العربية واستباحة للامن العربى على الصعيدين القومي والقطرى وهذا يستلزم تطويق العصبيات القطرية المنفلتة من كل عقال وسياساتها والتصدى لمشاريع الشرق اوسطية والمتوسطية وتكريس ثلاثة توجهات اساسية : –

١ – التسليم من كل قطر عربى بالكيانات العربية والاعتراف بخصائصها الوطنية وتحريم اى تدخل سلبى في شؤنها الداخلية واعتماد جامعة الدول العربية ومحكمة العدل العربية مرجعيتين لحل كل الخلافات .

٢ – استنهاض مؤسسات العمل المشترك لتكون اطارا يحقق التكامل العربى من ادنى درجاته الى اعلى مراتبه .

٣ – بناء نظام امنى عربى هدفه تامين الوطن العربى واقطاره بالقوى الذاتية العربية ضد المخاطر الخارجية وتهديداتها وضغوطها واعتبار وحدة وسلامة كل قطر عربى مسئولية عربية قبل ان تكون حاجة وطنية لابناء القطر .

ب – تحقيق تكامل اقتصادى عربى تكون السوق العربية المشتركة منطلقة وتكون غايته تحقيق تنمية عربية مستقلة واذا كانت مواجهة ضغوطات قوى الراسمالية العالمية ومصالحها تضعف حتى التلاشى في ظل التجزئة والتفكك فان التنمية المستقلة لايمكن تحقيقها في ظل التجزئة ن كما انه يستحيل تحقيقها في ظل الاستسلام لمطالب دعاة العولمة بتقليص دور الدولة الاقتصادى والاجتماعى والاستسلام لاقتصاد السوق الذى يحركه دافع الربح وقياس نموه بحجم الريع العائد من استثماراته . ان اعادة الاعتبار لدور فاعل للدولة في ظل تكامل عربى بغية بناء اقتصاد يحركه السعى لاشباع الحاجات الاساسية للانسان ويقاس النمو فيه بمقدار النجاح في توفير هذه الاحتياجات والعدالة في توزيعها تمثل ركيزة تحقيق تنمية اقتصادية عربية مستقلة .

جـ – مواجهة الغزو الثقافي والاعلامى لقوى العولمة ، مؤسسة على ثواب الهوية العربية وسماتها الايمانية والحضارية الجامعة ومسلحة بعقلية انفتاحية على كل منجزات الفكر والعلم والتكنولوجيا تقراها قراءة نقدية وتتفاعل معها لتطويعها بما يتناسب مع قواعد وضوابط فكرنا ن فلا نرفضها بداعى الخوف والعداء لكل ما هو اجنبى ولانذوب فيها بتاثير عقد النقص تجاه الاخرين .

والتصدى لهذا الغزو لايكون بالانفلاق على الذات وانما يتحقق بالتجدد الثقافي من داخل الشخصية الحضارية العربية والعمل على ولوج عصر العلم والتكنولوجيا كفاعلين مشاركين وليس فقط كمستقبلين مستهلكين .

د – اطلاق حرية قوى الشعب العربى وتكريس حقه في المشاركة في العمل الوطنى والقومى على قاعدة الشورية والالتزام الكلى بالحقوق الشورية ،

فالانسان العربى هو امضى اسلحة المواجهـــة مـــع العولمـــة ومخططاتـــها وتوجهاتها .

هـــ – توحيد القوانين بين جميع الاقطار العربية : الاقتصاديـــــة والتجاريـــة والتربوية والثقافية ... الخ

٣ – على المستوى الدولي :

يتعين على دول العالم العربى الاصرار على ضرورة المشاركة فـــي كل المؤسسات الدولية الفاعلة وذلك من خلال تمثيل متوازن لها يؤمـــن لـــها دورا معقولا في صنع وتنفيذ القرارات والاتفاقيات الدولية .

المراجع

(١) عبد الصبور شاهين " نحن والعولمة " العولمية جريمة تذويب الاصالة كتاب المعرفة ، وزارة المعارف ، المملكة العربية السعودية ، عدد ٧، ط١ ، اكتوبر ١٩٩٩ ص ص ٣٧-٣٨.

(٢) سمير مصطفى الطرابلسي – العرب في مواجهة العولمة – مجلة المعرفة ، وزارة المعارف ، المملكة العربية السعودية ، العدد ٤٧ مايو – يونيو ١٩٩٩ ص ٧٨ .

(٣) حسن قطامش ، عولمة او امركة ، مكتب الطيب ، القاهرة ، ط ، ١٩٩٩ .

(4) Benjamin R . Barber Jihadrs M cworld How Globalism and Tribalism are Reshaping the world ? Macmillan press new york, 1996 p,. 5.

(٥) السيد يسين ، في مفهوم العولمة " العرب والعولمة " بحوث ومنافشات الندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ص ٢٥ .

(٦) السيد يسين ، فى مفهوم العولمة " المرجع السابق ، ص ٢٥ نقلا عن.صلاح جلال العظم

(٧) حسين كامل بهاء الدين ، الوطنية في عالم بلا هوية – تحديات العولمة ، الاهرام ، القاهرة ، ١٩٩٩ ص ٧.

(٨) على الدين هلال ، حول منهج التفكير في العولمة ، صحيفة الجزيرة – السعودية ١٩٩٩/٨/٥ ص ٧.

(٩) محمود عودة ، العولمة وثقافة " الهامبرجر " اشياء صغيرة واثار كبيرة مقال في صحيفة الاهرام – قضايا واراء – الجمعة ، العدد ٢٢ اكتوبر ، ١٩٩٩ ص ١٠.

(١٠) طه عبد العليم ، العولمة تتقدم الينا ونتقدم نحوها ، صحيفة الاهرام ، الجمعة ١٣ /١١/١٩٩٨ ص ٨.

(١١) عبد الهادى الجوهرى ، دراسات في العلوم السياسية وعلم الاجتماع السياسي ، ط ٨ ، المكتبة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠١ ص ص ٣٨٤-٣٨٥.

(١٢) ناهد طلاس ، ترجمة هشام الحداد ، العولمة محاولة في فهمها وتجسيدها ، مرجع سابق ، ص ص ١٤ - ١٦

(١٣) محسن احمد الخضيرى ، العولمة " مقدمة في فكر واقتصاد وادارة عصر اللادولة ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ص ٣٩.

(١٤) السيد يسين ، في مفهوم العولمة " العرب والعولمة " بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ص ص ٣٠-٣٢.

(١٥) محسن احمد الخضيرى ، العولمة " مقدمة في فكر واقتصاد وادارة عصر اللادولة – مرجع سابق ، ص ص ١١٧-١٢٠ .

(١٦) محسن احمد الخضيرى ، العولمة " مقدمة في فكر واقتصاد وادارة عصر اللادولة – مرجع سابق ، ص ص ٤٨-٤٩ .

(١٧) ناهد طلاس ، ترجمة هشام الحداد ، العولمة محاولة في فهمها وتجسيدها ، مرجع سابق ، ص ص ١٤ - ١٦ .

(١٨) محسن احمد الخضيرى ، العولمة " مقدمة في فكر واقتصاد وادارة عصر اللادولة – مرجع سابق ، ص ص ٧٩-٨٠ .

(19)Paul Hirst and Graham Thompson Globalization in Question : The Internation a Economy and The possiblities of Governan a Cambridge : Polity press, 19996 , p p , 96 – 98

(٢٠) جاك ادر ترجمة مطانيوس ، حبيب عولمة الاقتصاد من التشكل الى المشكلات ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٩٧ص ص ١٠١-١٠٢ .

(21)Ruth leger sivard , world Military and social Expenclitures New York wiley , 1994. , pp20-21

(٢٢) جلال امين ، العولمة والتنمية العربية من حملة نابليون الى جولة الاورجواى ١٧٩٨ – ١٩٩٨ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٩ص ص ٥٠-٥١.

(٢٣) انطوان زحلان ، العولمة والتطور الثقافي ، العرب والعولمة " بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، مرجع سابق ص ص ٩٦-٩٧ .

(24) Rmth lege: Sivard world Military and sowial Expetnditwres op cit – p 23

(25) Ben H . Bagdikian , the Media Monopoly, Bea con press, , Boston , 1997 , p.18

(٢٦) برنامج الامم المتحدة الانمائي – تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩ ص ص ١٩٧-٢٠٠

(٢٧) المرجع السابق ص ص ١٧٦-١٧٩

(٢٨) وجدي محمود حسين (دكتور) المقومات الاقتصادية للوطن العربي في مواجهة تحديات المنافسة العالمية – مؤتمر استراتيجيات التحديث والجودة في اطار المنافسة العالمية – كلية التجارة جامعة المنصورة ٢٠٠١ ص ٥ .

(٢٩) برنامج الامم المتحدة الانمائي – تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩ نقلا عن الاتحاد الدولى للاتصالات السلكية واللاسلكية ص ص ٥٣-٥٥.

(٣٠) المرجع السابق ص ص١٨٤-١٨٧ .

(٣١) المرجع السابق ص ص١٨٨-١٩١

(٣٢) : المنظمة العربية للتنمية الزراعية – الكتاب السنوي للاحصاءات الزراعية العربية – ديسمبر ١٩٩٩ صفحات متفرقة

(٣٣) محسن احمد الخضيرى ، العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وادارة عصر اللادولةص ص ١٣٠-١٣٥

(34) world Resources institute The Crucial Decade the 1990s and the Global Environment Challege , , Washington , D.C. 1989 .

(35) Gregory j. Millman , the Vandals Grown , how Rebel Currency Traders overthrew the worlds central Bnks , New york , 1995.

(36) Steven Saloman The confidence Game , how Unelected Central Bankers are gouverning , changed werld Economy New York 1995.

(37) John Balis and Steve smith (eds), the globalization of world politicis , and interoduction to internathonal relations , london , exford university press , 1997 , p 15.

(٣٨) محسن احمد الخضيري : العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وادارة عصر اللادولة ، مرجع سابق ، ص ص ١٣٦- ١٣٨ .